الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ
في
الأجوبةِ النَّجْدِيَّة

مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام
من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا

جمع
الفقير إلى الله تعالى
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي
الحنبلي رحمه الله
1312-1392 هـ

الجـزء الثامن

القسم الأول : كتاب الجهاد

كتاب الجهاد

حكمه ، وفضله ، و الحث عليه

قال شيخ الإسلام : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أجزل الله له الأجر والثواب .

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الوهاب ، إلى الأخ عبد الله بن عبد الرحمن :
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعد : ذكر لي ابن زيدان ، أنك يا عبد الله غضبت على أحمد لما تكلم في بعض المنافقين ، ولا يخفاك أن بعض الأمور كما قال تعالى : { وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم } [النور : 15]
وذلك أني لا أعرف شيئاً يتقرب به إلى الله أعظم من لزوم طريقة رسول الله في حال الغربة ، فإن انضاف إلى ذلك الجهاد عليها للكفار والمنافقين ، كان ذلك تمام الإيمان .
فإذا أراد أحد من المؤمنين أن يجاهد ، فأتاه بعض إخوانه ، فذكر له أن أمرك لدنيا ، أخاف أن يكون هذا من جنس الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، فأنتم تأملوا تفسير الآية ، ثم نزِّلوه على هذه الواقعة .
وأيضاً : في صحيح مسلم أن أبا سفيان مر على بلال وسلمان و أجناسهما ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ؛ فقال أبو بكر : تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها ! ثم أتى الرسول فذكر له ذلك ، فقال : " يا أبا بكر إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك " .
ومن أفضل الجهاد : جهاد المنافقين في زمن الغربة ، فإذا خاف أحد منكم من بعض إخوانه قصداً سيئاً ، فلينصحه برفق وإخلاص الدين لله ، وترك الرياء والقصد الفاسد ، ولا يفل عزمه عن الجهاد ، ولا يتكلم فيه بالظن السيئ وينسبه إلى ما لا يليق ، ولا يدخل خاطرك شيء من النصيحة ، فلو أدري أنه يدخل خاطرك ما ذكرته ، وأنا جد في نفسي أني أود أن أنصح كلما غلطت ، والسلام .
وقال الشيخ : إبراهيم وعبد الله وعلي ، أبناء السيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله تعالى : والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس ، فمن كان له مال وهو يقدر على الجهاد بنفسه ، وجب عليه الجميع ، فإن كان لا يقدر بنفسه وجب عليه المال ، قال تعالى : { ليس على الضعيف ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله وما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم } [التوبة : 91]

و الأمام ينهى عن تحميل الناس ما لا يستطيعون ويعصوه في ذلك ، وتحميل الفقير ما لم يحمله الله ذنب ، ومعصية الإمام إذا نهى عن لك الذنب آخر .

وقالوا أيضاً : وقد توعد الله مَن تثاقل عن الجهاد ، ورضي بالإخلاد إلى الأرض ، بالوعيد الشديد ، قال تعالى : { يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً } الآية [التوبة : 38- 39] وقال تعالى : { يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } [الأنفال : 24] لما يصلحكم ،وقد فرضه الله على الناس فرض الصلاة والزكاة ، قال تعالى :{ كتب عليكم القتال وهو كرةً لكم } إلى قوله { وأنتم لا تعلمون } [البقرة : 216]

فإذا قام المسلمون بما أمرهم الله به من جهاد عدوهم ، بحسب استطاعتهم ، فليتوكلوا على الله ، ولا ينظروا إلى قوتهم وأسبابهم ، ولا يركنوا إليها ، فإن ذلك من الشرك الخفي ، ومن أسباب إزالة دالة العدو على المسلمين ووهنهم عن لقاء العدو ،لأن الله تبارك وتعالى أمر بفعل السبب وأن لا يتوكل إلا على الله وحده قال تعالى { وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين } [المائدة : 23] وقال تعالى : { إن ينصركم الله فلا غالب لكم } الآية [آل عمران :160] وقال تعالى لمحمد : { إذ تستغيثون ربكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشر لكم } الآية [الأنفال : 9-10] .

فإذا فعل المسلمون ما أمرهم الله به ، وتوكلوا على الله ، وحققوا توكله ، نصرهم الله وأمدهم بالملائكة ، كما هي عادته مع عباده المؤمنين في كل زمان ومكان ، قال الله تبارك وتعالى : { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون , وإن جندنا لهم الغالبون } [الصافات 171-173] وقال تعالى : { ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً ، سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً } [الفتح : 22 -23] .

وأجاب بعضهم : رحمه الله , وأما الجهاد فهو واجب على القادر عليه بنفسه وماله , كما أمر الله به عزَّ وجلَّ في كتابه بقوله : { انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } [التوبة : 41] وأما من لا يقدر

على الجهاد بنفسه ولا بماله , فلا يجوز إلزامه بذلك , كما عذره الله تعالى بقوله : { ليس على الأعمى حرج ولا المريض حرج } [الفتح : 17].

وقال الشيخ : عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن :

إلى كافة الإخوان , سلمهم الله من شرور الدنيا والآخرة , ووفقنا وإياهم للتجارة الفاخرة , سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فاعلموا وفقنا الله وإياكم لشكر ما أنعم به عليكم من نعمة الإسلام , والاجتماع على ذلك , وجهاد من خرج عنه من أهل الجهل والفساد , الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون , وقد أوجب الله تعالى جهادهم دفعاً لعنادهم وخروجهم عن جماعة المسلمين , والسمع والطاعة لمن ولاه الله أمرهم , كما قال تعالى : { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين } [البقرة : 251] .

ومن فضله عليكم : اجتماعكم ، وجهادكم لأهل الفساد ، ولولا الجهاد لأفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ، وأنتم – ولله الحمد – على ملة الإسلام ، تعبدون ربكم وتوحدون ، وتعلمون بفرائضه ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ؛ ومن أعظم الشكر الجهاد الذي أوجبه الله في كتابه العزيز ، قال تعالى : { كتب عليكم القتال وهو كره لكم } [البقرة : 216] وقال تعالى : { فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك } الآية [النساء : 84] وقال تعالى : { ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع } الآية [الحج : 40] .

والإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله بالمال والنفس ، هو التجارة المنجية من شرور الدنيا والآخرة ، الموجبة لخير الدنيا والآخرة ؛ كما قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم } إلى قوله : { وبشر المؤمنين } [الصف : 10-13] فبشركم ربكم ، فاقبلوا هذه البشارة ، وامتثلوا أمره ، وجاهدوا أهل الفساد ، وارغبوا في ثواب الجهاد في سبيل الله ، وفي الحديث " غدوة في سبيل الله أو روحة ، خير من الدنيا وما فيها " ولا تفرطوا في الغدوات و الروحات ، فتضع عليكم ، وفي الحديث " الجهاد باب من أبواب الخير ، ينجي الله به من

الهم والغم " وخير المال ما أنفق فيه ، وخير الأيام أيام المجاهدين .

إن المجاهد في حسنات تكتب له في يقظته ونومه ، وفي سيره ومقامه ، فارغبوا في هذا الخير الذي رغبكم فيه ربكم ، وابذلوا فيه المال والنفس ، وأفضل المجاهدين من جاهد بنفسه وماله ، وما عذر ربنا عن الجهاد إلا الأعمى والأعرج والمريض ؛ كذلك : الذين لا يجدون ما ينفقون ، إذا نصحوا لله ورسوله ؛ والنصيحة لله ولدينه واجبة على المعذورة وغيره ، وصلى الله على محمد .

وقال الشيخ : عبد الله بن عبد اللطيف ، رحمهما الله تعالى : الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين ، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين ، وعمم برسالته جميع الثقلين من الإنس والجن ، و أمرهم باتباعه وطاعته ، وقد كانوا قبله في ضلال مبين ؛ واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين , وقيوم السماوات و الأرضين , صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين , ومن تبعهم واستقام على طريقتهم إلى يوم الدين .

من عبد الله : بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : إلى من بلغه هذا الكتاب من أهل الجزيرة وعمان ، والمنتسبين إلى الإسلام في جميع الأقطار ، وفقهم الله لقبول النصائح ، وجنبهم أسباب الندم والفضائح ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فإن الله سبحانه وبحمده , خلقنا لمعرفته وعبادته ، وأمرنا بتوحيده وطاعته ، ولم يتركنا هملا , بل أرسل إلينا رسول الله , وضمن لنا النجاة والفلاح باتباعه وطاعته , وحرم علينا معصيته ومخالفته , ولم يكن لنا وصول إليه من جهته , قال تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } [آل عمران : 31] وقال تعالى : { يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً } [النساء : 174] وقال تعالى : { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون } [الأعراف : 158] .

وأكمل الله له الدين , وبلغ البلاغ المبين , وأشهد أمته على البلاغ , وأشهد ربه على أمته له بالبلاغ ؛ وقال : " تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " وقال أبو ذر

رضي الله عنه : لقد توفي رسول الله وما من طائر يقلب جناحيه إلا ذكر لنا منه علماً ، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قام فينا رسول الله مقاماً , ذكر فيه بدء الخلق دخل أهل الجنة منازلهم , وأهل النار منازلهم , علم ذلك من علمه وجهله من جهله .

والمقصود بهذا : ما قد شاع وذاع , من إعراض المنتسبين إلى الإسلام ـ وأنهم أمة الإجابة ـ عن دينهم وما خلقوا له ـ وقامت عليه الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية ـ من لزوم الإسلام ومعرفته , والبراءة من ضده , والقيام بحقوقه , حتى آل الأمر بأكثر الخلق , إلى عدم النفرة من أهل ملل الكفر ، وعدم جهادهم , وانتقل الحال حتى دخلوا في طاعتهم , واطمأنوا إليهم , وطلبوا صلاح دنياهم بذهاب دينهم , وتركوا أوامر القرآن ونواهيه , وهم يدرسونه آناء الليل والنهار .

وهذا لا شك أنه من أعظم أنواع الردة , و الإنحياز إلى ملة غير ملة الإسلام , ودخول في ملة النصرانية , عياذاً بالله من ذلك ؛ كأنكم في أزمان الفترات , أو أناس نشؤوا في محلة لم يبلغهم شيء من نور الرسالة , أنسيتم قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين } [المائدة : 51]

وقوله تعالى : { ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون , ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون } [المائدة : 80 , 81] .

وقال تعالى : { ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير } [البقرة : 120]

والدخول في طاعتهم , اتباع لملتهم , وانحياز عن ملة الإسلام ,

وقال تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين , وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } [المائدة : 57-58] .

وقال تعالى : { بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً , الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً , وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم

آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جماع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً } [النساء : 138 – 140] وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون } [آل عمران : 118] .

والآيات القرآنية في تحريم موالاة الكفار , والدخول في طاعتهم , أكثر من أن تحصر , ومن تدبر القرآن , واعتقد أنه كلام الله منزل غير مخلوق , واقتبس الهدي والنور منه , وتمسك به في أمره دينه , عرف ذلك إجمالاً وتفصيلاً, قال جندب بن عبد الله , رضي الله عنه : عليكم بالقرآن فإنه نور في الليل وهدى بالنهار , فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة , فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فإن تجاوز البلاء , فقدم نفسك دون دينك , فإن المحروب من حرب دينه , والمسلوب من سلب دينه, وأنه لا فاقة بعد الجنة ولا غناء بعد النار , إن النار لا يستغني فقيراً , ولا يفك أسيرها .

وهذه الطائفة الملعونة : الطائفة النصرانية , التي حلت بفنائكم , وزحمتكم عند دينكم , وطلبت منكم الدخول في طاعتهم , هم الذين نوه الله بذكرهم في القرآن , فقال تعالى : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد } [المائدة: 73] وقال : { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم } [المائدة : 72] وقال تعالى : { وقالوا اتخذ الرحمن ولداً , لقد جئتم شيئاً إدّاً , تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا , أن دعوا للرحمن ولداً , وما ينبغي للرحمن أن يتخذوا ولداً , إن كل من في السموات إلا آتى الرحمن عبداً , لقد أحصاهم وعدهم عدا , وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً } [مريم : 88- 95] .

وقال تعالى : { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً } [المائدة : 171]

فهل بعد هذا غلظة وبيان وزجر وإنذار , وهل يشك بعد هذا ممن له فطرة وسمع وبصر , اللهم إلا من ركن إلي الدنيا وطلب إصلاحها ونسى الآخرة فهذا لا عبرة به , لأنه أعمى القلب مطموس البصر .

وقد أمرنا الله تعالى : أن نقول لهم : { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأن مسلمون } [آل عمران : 64] ففي قوله : { اشهدوا بأنا مسلمون } إظهار للبراءة من دينهم ، وزجر عن الدخول في طاعتهم .

لقد والله لعب الشيطان بأكثر الخلق ، وغير فطرهم ، وشككهم في ربهم و خالقهم ،حتى ركنوا إلى أهل الكفر ، ورضوا بطرائقهم عن طرائق أهل الإسلام ، وكنا نظن قبل وقوع هذه الفتن ، وترادف هذه المحن : أن في الزوايا خبايا ، وفي الرجال بقايا ، يغارون على دينهم ، ويبذلون نفوسهم وأموالهم في الحمية لدينهم ؛ فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وراجعوا دينكم بمجاهدة أعدائكم من الكفار والمشركين ، وقد امتحنكم الله بهم ، وابتلاكم بقربهم من أوطانكم ، قال تعالى : { الم ، احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } [العنكبوت : 1-3] وقد تعبدكم وأمركم بجهادهم ، وفرضه عليكم { كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون } [البقرة : 216] .

وقال تعالى : { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم } [محمد: 31] وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم } إلى قوله : { يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيس ابن مريم للحواريين من أنصار إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين } [الصف : 10- 14] .

وقال تعالى { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به } [التوبة : 111] فأرشد من اشترى منهم نفوسهم إلى الوفاء بالتسليم ، وحضهم على بيان مالهم فيه من الربح الجزيل ، والفضل العظيم .

وخاطب المقرين بالبيع ، المماطلين بالتسليم ، خطاباً ، بل عتاباً وتوبيخاً ، يقرأ أبداً في محكم التنزيل { يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل } ثم حذرهم عن الإصرار على المماطلة ، وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير ، فقال سبحانه : { إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير } [التوبة : 38 ، 39] .

فالواجب عليكم : معشر الرؤساء والقادة من أهل السواحل والبلدان ، اتفاق الكلمة بلزوم دينكم ، ومجاهدة عدوكم ، والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد ، والنفير إلى ذوي العناد ، وتجهيز الجيوش والسرايا ، وبذل الصلات والعطايا ، و إقراض الأموال لمن يضاعفها وينميها ، ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها ، وأن تنفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وتقوموا بالدعوة لجهاد أعداء الله ركباناً ورجالاً، وأن تتطهروا بدماء المشركين والكفار ، من أدناس الذنوب ، وأنجاس الأوزار { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون } [التوبة : 29] { وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين } [التوبة : 36] .

واحذروا من قوله : { فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون } ثم شدد عليهم العقوبة وقطع عنهم قبول المعذرة بقوله : { فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين } [التوبة : 46] .

فاحذروا غاية الحذر : من سطوة الله ، فحقيقة الدين هي المعاملة ، وسبيل اليقين هي الطريقة الفاضلة ، ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته ، واشتدت هلكته ، وأنتم تعلمون معاشر المسلمون : أن لأجل محتوم ، وأن الرزق مقسوم ، وأن ما أخطأ لا يصيب ، وأن سهم المنية لكل أحد مصيب ، وأن كل نفس ذائقة الموت ، وأن الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الرأي

الأعظم في شرب كؤوس الحتوف ، وأن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ، ومن أنفق ديناراً كتب بسبعمائة ، وفي رواية : بسبع مائة ألف دينار .
وأن الشهداء حقاً عند الله من الأحياء ، وأن أرواحهم في جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء ، وأن الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه ، وأنه يشفع في سبعين من أهل بيته ومن والاه ، وأنه آمن يوم القيامة من الفزع الأكبر ، وأنه لا يجد كرب الموت ، ولا هول المحشر ، وأنه لا يحس ألم القتل إلا كمس القرصة ، وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة .
وأن الطاعم النائم في الجهاد ، أفضل من الصائم القائم في سواه ، ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه ، وأن المرابط يجري له أجر عمله الصالح إلى يوم القيامة ، وأن ألف يوم لا تساوي يوماً من أيامه ، وأن رزقه يجري عليه كالشهيد أبداً لا يقطع ، وأن رباط يوم خير من الدنيا وما فيها ، إلى غير ذلك من فضائل الجهاد ، التي ثبتت في نصوص السنة والكتاب .
فيتعين على كل عاقل : التعرض لهذه الرتب ، ومساعدة القائم بها ، والانضمام إليه ، والانتظام في سلكه ، فتربحوا بذلك تجارة الآخرة ، وتسلموا على دينكم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال
قال رسول الله : ((إذا تبايعتم بالعينة ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد في سبيل الله ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه ، حتى ترجعوا إلى دينكم)) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : ((من غزا غزوة في سبيل الله ، فقد أدى إلى الله جميع طاعته ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر)) قلنا يا رسول الله : وبعد هذا الحديث الذي سمعنه منك ، من يدع الجهاد ويقعد ، قال : ((من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذاباً عظيماً ، قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد ، وقد اتخذ ربي عنده عهداً لا يخلفه ، أيما عبد لقيه وهو يرى ذلك ، أن يعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين)) ." خرجه ابن عساكر وحسنه – مشارع الأشواق 1/107 "
وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه قال في خطبته ، بعد وفاة رسول الله بعام ، أيها الناس : إني سمعت رسول الله عام أول ، في هذا الشهر على هذا المنبر ، وهو يقول : " ما ترك

قوم الجهاد في سبيل الله إلا أذلهم الله ، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمهم الله بعقابه " وفي الحديث : " من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق " . < انظر في الصحيحين 2663 >

فهذه نصيحة : بذلناه لكم ، تذكرة ، كما قال تعالى : { وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين } [الذاريات : 55] وقال : { سيذكر من يخشى } [الأعلى : 10] ومعذرة بين يدي الله عن السكوت ، لأن السكوت ليس بعذر لأهل العلم { وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه } [آل عمران : 187] .

فلا تغتروا بأهل الكفر وما أعطوه من القوة والعدة ، فإنكم لا تقاتلون إلا بأعمالكم ، فإن أصلحتموها وصلحت ، وعلم الله منكم الصدق في معاملته ، وإخلاص النية له ، أعانكم عليهم ، وأذلهم ، فإنهم عبيده ونواصيهم بيده ، وهو الفعال لما يريد { لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ثم مأواهم جهنم و بئس المهاد } [آل عمران : 196- 197].

فعليكم بما أوجبه الله وافترضه من جهادهم و مباينتهم ، وكونوا عباد الله على ذلك إخواناً وأعواناً ، وكل من استطاع لهم ، ودخل في طاعتهم ، وأظهر موالاتهم ، فقد حارب الله ورسوله ، وارتد عن دين الإسلام ، ووجب جهاده ومعاداته ، ولا تنتصروا إلا بربكم ، واتركوا الانتصار بأهل الكفر جملة وتفصيلاً، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " إنا لا نستعين بمشرك " .

وهذه الدولة ((الدولة المصرية انظر ص 179)) التي تنتسب إلى الإسلام ، هم الذين أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم ، استسلموا للنصرانية ، واتحدت كلمتهم معهم ، وصار ضررهم وشرهم على أهل الإسلام ، والأمة المستجيبة لنبيها ، والمخلصة لربها ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ : محمد بن الشيخ عبد اللطيف ، وفقه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الجهاد بالقلب واليد واللسان ، وجعله أحد أركان الإسلام والإيمان ،

ووهب لمن قام به الغرف العاليةفي الجنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ذو الفضل والإحسان ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من جاهد أهل الكفر والطغيان ، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله في السر والإعلان ، وسلم تسليماً كثيراً .

من محمد بن عبد اللطيف : إلى كافة من يراه من إخواننا المسلمين ، وفقهم الله لنصرة الملة والدين ، وأعلنهم على جهاد من خالف ما جاء به سيد المرسلين .

أما بعد : فموجب الكتاب هو النصيحة لكم ، والوصية بتقوى الله وطاعته ، وامتثال ما أوجبه عليكم في كتابه ، وأوجبه رسوله ، و أعظم الواجبات التي أوجبها الله ورسوله ، وفرضها : عبادته بالإخلاص ، وترك عبادة ما سواه ، والتزام شرائعه ، والجهاد في سبيل الله ، و مراغمة أعدائه مع من ولاه الله أمركم ، وجعله إماماً لكم .

والجهاد ركن من أركان الإسلام ، الذي لا استقامة لإسلام ، ولا قوام لشرائعه إلا به ، وقد أمر الله في كتابه بالجهاد في سبيله ، ومدح من قام به ، و أثنى عليهم ، وجعلهم أهل العروة الوثقى ، لأن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام .

قال الله تعالى : { كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون } [البقرة : 216] .

وقال تعالى : { انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله } الآية [التوبة : 41].

وقال تعالى : { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم } [التوبة : 111].

وقال تعالى : { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً } [النساء : 95 – 96].

وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، و أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين }[الصف : 10 – 13]
وقال تعالى : وقال تعالى : { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم }[البقرة : 218] و الآيات في فضل الجهاد والترغيب فيه ، أكثر أن تحصر .

وأما الأحاديث : الدالة على فضله ، وما رتب عليه من الثواب العظيم والأجر الجسيم ، فكثيرة جداً ، فمنها : ما روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور »

فجعل النبي ﷺ الجهاد أفضل من الحج ؛ و لهما عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » .

وعن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « لغدوة أو روحة في سبيل الله ، خير من الدنيا وما فيها » رواه البخاري ومسلم ، و لهما أيضاً : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله »

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله ، خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة ، خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله ، أو الغدوة ، خير من الدنيا وما عليها » .

وعن سلمان رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة في سبيل الله ، خير من صيامها وقيامها ، وإن مات فيه – يعنى الجهاد – أجرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن الفتانين » رواه مسلم ؛ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، قال : « كل ميت يختم على عمله ، إلا

المرابط في سبيل الله ، فإنه يُنمّى له عمله إلى يوم القيامة ، و يأمن من فتنة القبر » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان بي وجهاد في سبيلي ، وتصديق برسلي ، فهو عليَّ ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ؛ والذي نفس محمد بيده : ما من كلْم يكْلم في سبيل الله ، إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك ، والذي نفس محمد بيده : لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملها ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ؛ والذي نفس محمد بيده : لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فاقتل » رواه مسلم .

و عن معاذ رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : (([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : { سيقول المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا } فاعتذروا بالانشغال بالأهل والأموال عن حضور الجهاد {يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم } [الفتح : 11] وقال تعالى حاكياً عن المنافقين ، بتخذيلهم وتثبيطهم للمؤمنين عن الجهاد في سبيل الله {وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون} [التوبة : 81] .

فلا يخلف عن الجهاد إذا دعي إليه إلا منافق معلوم النفاق ، فالحذر كل الحذر ، من الإصغاء و الالتفات إلى المخذلين والمثبطين ، وما يلقونه من الشكوك والريب ، وإساءة الظن بأهل هذه الدعوة الإسلامية ، الذين أقامهم الله في أخر هذا الزمان ، أنصاراً لدين الله ، وأعواناً لمن قام به ، فالقيام معهم ، ونصرتهم ، من الواجبات الدينية ، لأنهم أنصار الإسلام أولاً وآخراً ، أطال الله للمسلمين بقائهم ، وخذل جميع من ناوأهم ، لاسيما بترك الإسلام وركنه ، وكهفه المنيع وحصنه ، وأعني به الطل الهمام ، والشجاع المقدام ، قائد جموع أهل الإسلام ، الإمام عبد العزيز بن الإمام ، عبد الرحمن آل فيصل ، حفظه الله وأطال بقائه .

فإذا دعاكم أيها المسلمون إلى الجهاد والنفير ، فاسمعوا وأطيعوا ، واحذروا أن تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا ، فإن القيام معه ونصرته من الواجبات الدينية ، لأنا لا نعلم أحداً على وجه الأرض اليوم ، شرقاً وغرباً ، جنوباً وشمالاً ، تجب طاعته ، ويجب الجهاد معه أولى منه .

وقد قال تعالى معاتباً لعباده المؤمنين ، ومحذراً لهم عن التثاقل والتثبيط {يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع

الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير } [التوبة : 38 – 39] وقال تعالى آمراً لهم بالنفير : {انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}[التوبة : 41] .

وترك الجهاد من الإلقاء باليد إلى التهلكة ، ومن الأسباب التي توجب تسليط العدو ، قال تعالى : { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة }[البقرة 195] قال طائفة من السلف : الإلقاء باليد إلى التهلكة ، هو ترك الجهاد ، وقال ﷺ : (([illegible])) .

[illegible]

[illegible] .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق :

إلى الأمير المكرم سلطان بن بجاد ، وجميع إخواننا المجاهدين والمرابطين ، وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه ، وجعلهم ممن قرأ القرآن وعمل بما فيه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فالموجب للكتاب ، هو إبلاغكم السلام ، وتذكيركم ما منّ الله به عليكم من النعم العظيمة ، والمواهب الجسيمة ، التي أجلها وأعظمها : أن هداكم لمعرفة أصل دين الإسلام ، والعمل بما يقتضيه ، من الوظائف الدينية ، والأعمال الشرعية ، والأحكام ؛ وبصركم بما هداكم به من نور الإيمان ، والقرآن العظيم ، والسنة

الثابتة عن نبيكم الكريم ؛ فعرفكم جهل الجاهلين ، وضلال الضالين ، وشك الشاكين .

وقد تعلمون ما كنتم عليه في السنين الخالية ، من مشابهة أهل الجاهلية الأولين ، في كثير من الأخلاق والأعمال ، والأخذ بكثير مما كانوا عليه من شعب الغي والضلال ، فهداكم الله لسلوك الصراط المستقيم ، وجنبكم طريق أصحاب الجحيم .

فحقيق بكم : أن تشكروا هذه النعمة ، وتوفروها حقها ، قال الله تعالى : { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون } [يونس : 58] قال ابن عباس رضي الله عنهما : فضل الله الإسلام ، ورحمته القرآن ؛ وقال أبو سعيد الخدري : فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلنا من أهله ؛ وقال ابن عمر : فضل الله الإسلام ن ورحمته تزيينه في القلوب .

وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} [آل عمران : 103 – 105] .

وقال تعالى :{ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم } [البقرة : 231] وقال تعالى : { واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور } [المائدة : 7] .

ومن أعظم : ما منّ الله به عليكم وأسداه من فضله وإحسانه إليكم ، الجهاد في سبيل الله والحراسة والرباط فيه ، وإغاظة أعداء الله وإنزال الضرر والضيق بهم ، فيا لها من مرتبة ما أعلاه ، ومواهب ما أشرافها و أسناها ؛ وقد تضمن كتاب الله ، وسنة رسول [illegible]

[illegible] .

[illegible] : { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في

جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين }[الصف : 10 – 13] وقال تعالى :
{ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده اجر عظيم } [التوبة : 19 – 22] .

وقال النبي [illegible] (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) .

[illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] : (([illegible])) [illegible] (([illegible])) [illegible] (([illegible])) [illegible] : { وإن منكم إلا واردها } [مريم : 71] .

وهذا قليل من كثير ، تركنا ذكره لقصد الاختصار وعدم التطويل ، فانظروا رحمكم الله هذه الآيات والأحاديث ، وما فيها من الثناء الجميل والثواب الجزيل ، الذي وعد الله به أهل الجهاد في سبيله ، والرباط والحراسة فيه ، هل تدركه أعمال العابدين و اجتهاد المجتهدين ، وإن استغرقوا بالعبادة أيامهم ، واتعبوا بقيام الليل أجسادهم ، ولله در القائل :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

فعليكم عباد الله بالصبر والثبات ، ولزوم المراكز والمعسكرات ، وإياكم والضجر والسآمة والملل ، وغير ذلك مما يؤول بصاحبه إلى الوهن والفشل ، واحذروا التفرق والتنازع و التخالف ، والانسحاب عن شيء من تلك المقاومات والمواقف ، فإن النصر مع الصبر ، وإن الله ناصر حزبه ومظهر دينه على الدين كله { ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض } [محمد : 4] .

وقال تعالى : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } [آل عمران : 142] وقال تعالى : { واصبروا إن الله مع الصابرين } [الأنفال : 46] وقال تعالى : { وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين } [آل عمران : 46 – 48] .

وعليكم بلزوم الطاعة وملازمة الجماعة ، وامتثال أمر من ولاه الله أمركم ، وعدم الاختلاف عليه والتخلف عن طاعته ، فعلى الله اعتمدوا ، وبه فثقوا ، وعليه فتوكلوا { ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً } [الطلاق : 3] فنسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم ، وأن يثبّتنا جميعاً على دينه ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ، وصلى الله على محمد ، وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ : عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، وفقّه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرع الجهاد لعباده المؤمنين ، ونصرهم على أعدائهم من الكفار والمشركين ، وأنزل إليهم في كتابه المبين { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله إلا بشرى

لكم ولتطمئن به قلبوكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم } [الأنفال : 9 – 10] أمرنا بالجهاد ، وجعل ثواب أهله أعلى أبواب الجنة ، وأعظم للمجاهدين الأجور ، وأجزل لهم المنة ، جردوا سيوفهم لقتال الكفار ، و بذلوا النفوس والأموال لينالوا منازل الأبرار ، ففازوا بجنة { عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين } [آل عمران : 133] { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين } [العنكبوت : 69] .

أعلامهم في أقطار الأرض في نصرة التوحيد خافقة ، وخيول عزمهم في ميدان رهان الفضائل سابقة ، أخلصوا أعمالهم لرب العالمين ، ولازموا طاعته حتى أتاهم اليقين ، وتحملوا مشقة الجهاد رجاء لما يوعدون { يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون } [آل عمران : 200] .

أحمده سبحانه إذ كشف عنا بالجهاد في سبيله كل فتنة مدلهمة ؛ وأشكره إذا هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة قامت بها الأرض و السموات ، ونصر من قام بها على جميع البريات ، فإنها كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، ومن اجلها شرع الجهاد ، وقام بأعبائه من أراد الله سعادته من صالح العباد .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي أقام الله به علم الجهاد ، وقمع به أهل الغي والفساد ، وأنزل عليه في كتابه المبين { يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين } [التوبة : 73] صلى الله عليه و على آله وأصحابه ، الذين أيد الله بهم الإسلام ، ومزق بهم من الشرك كل غيهب وقتام ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن الجهاد من أفضل ما تقرب به المتقربون ، وتنافس في حوز قصب سبقه المتنافسون ، وقد ورد في فضله من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ما يثير ساكن الغرام ، ويوجب بذل المهج في طلب الزلفى من الملك العلام ، فقد قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم } [الصف 10 – 12] .

وقال تعالى : { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم } [التوبة : 111] . وقال تعالى : { وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين } [التوبة : 36] .

وقال تعالى : { كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون } [البقرة : 216] . وقال تعالى : { انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }. [التوبة : 41] . وقال تعالى : { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً } [النساء : 95 – 96]. والآيات في ذلك كثيرة جداً .

لقد حرك الداعي إلى الله وإلى الإسلام النفوس الآبية والهمم العالية ، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية ، وأسمع الله من كان حياً ، فهذه السماع إلى منازل الأبرار ، و حدى في طريق سيره ، فما حطت به رحله إلا بدار القرار .

وأما الأحاديث : فقد قال ﷺ : ((انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، و لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)) . وقال ﷺ : ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاته حتى يرجع المجاهد في سبيل الله ، وتكفل الله للمجاهد في سبيله بان توفاه ، أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً ، مع ما نال من أجر أو غنيمة)) .

وقال ﷺ : ((غدوة في سبيل الله أو روحة ، خير من الدنيا وما فيها)) . وقال ﷺ : [illegible] (([illegible]

[illegible]

[illegible] (([illegible])) : ﷺ[illegible] (([illegible]

[illegible]

[illegible] (([illegible])) : [illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible]

: [illegible] { والله يضاعف لمن يشاء } [البقرة : 261] . < ضعيف الجامع 5390 <

وقال : [illegible]

[illegible]

وقال ﷺ : ((من اغبرت قدماه في سبيل الله ، حرمهما الله عن النار)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل واحد ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد)) وفي لفظ ((في قلب عبد)) وفي لفظ ((في جوف امرئ)) وفي لفظ ((في منخري مسلم)) .

وذكر أحمد عنه ﷺ (([illegible]

[illegible]

[illegible]

{ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } [البقرة : 195] وفسر أيوب الإلقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد .

وصح عنه [illegible]

[illegible]

}} في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر {{

قال الشيخ : محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب : إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد يجري عندكم أمور تجري عندنا من سابق ، لكن نصحنا إخواننا إذا جرى منها شيء حتى فهموها ؛ وسببها : أن بعض أهل الدين ينكر منكراً ، وهو مصيب ، لكن يخطئ ، في تغليظ الأمر إلى شيء يوقع الفرقة بين الإخوان ، وقد قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا }[آل عمران : 102 – 103] .

وقال ﷺ : (([illegible])) .

[illegible]

، فيمكن الإنكار ظاهراً [illegible] أمير [illegible] ومنصحه [illegible] ولي [illegible] استولى عليه [illegible]
[illegible] خفية .
وهذا الكتاب [illegible] بلد [illegible] ويجعلونها [illegible] ثم [illegible]
[illegible] للغلط [illegible] للزلق [illegible] .

*　*　*

[illegible] :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب : إلى الأخوين ، أحمد بن محمد ، وثنيان ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : ذكر لي عنكم أن بعض الإخوان تكلم في عبد المحسن الشريف ، يقول : إن أهل الإحساء يحبون على يدك ، وأنك لابس عمامة خضراء ، والإنسان لا يجوز لهه الإنكار إلا بعد المعرفة ، فأول درجات الإنكار معرفتك : أن هذا مخالف لأمر الله .

وأما تقبيل اليد ، فلا يجوز إنكار مثله ، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم ، وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس رضي الله عنهم ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ، وعلى كل حال : فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها .

وأما لبس الأخضر : فإنها أحدثت قديماً تمييزاً لأهل البيت ، لئلا يظلمهم أحد ، أو يقصر في حقهم من لا يعرفهم ؛ وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس حقوقاً ، بل هو من الغلو ، ونحن ما أنكرنا إكرامهم إلا لأجل الألوهية ، أو إكرام المدعى لذلك .

وقيل : إنه ذكر عنه أنه معتذر عن بعض الطواغيت ، وهذه مسألة جليلة ينبغي التفطن لها ، وهي قوله : { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } [الحجرات : 6] فالواجب عليهم إذا ذكر لهم عن أحد منكر عدم العجلة ، فإذا تحققوه ، أتوا صاحبه ونصحوه ، فإن تاب ورجع ، و إلا أنكر عليه وتكلم فيه .

فعلى كل حال : نبهوهم على مسألتين ؛

الأولى : عدم العجلة ، ولا يتكلمون إلا مع التحقيق ، فإن التزوير كثير ؛

الثانية : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف منافقين بأعيانهم ، ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله ، فإذا ظهر منهم وتحقق ما يوجب جهادهم جاهدهم ، والسلام .
وله أيضاً : أسكنه الله الفردوس الأعلى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب : إلى عبد الله بن عيس ، وعبد الوهاب ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعد : ذكر لي أنكم زاعلون عليَّ في هذه الأيام بعض الزعل ، ولا يخفاكم أني زعل زعلاً كبيراً ، وناقد عليكم منقوداً أكبر من الزعل ، ولكن وابطناه ، واظهراه ، ومعي في هذه الأيام بعض تنغص المعيشة والكدر مما يبلغني عنكم ، والله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً فلا مرد له ، و إلا ما خطر على البال أنكم ترضون لأنفسكم بهذا .
ثم من العجب : تكفيكم عن نفع المسلمين ، في المسائل الصحيحة ، وتقولون لا يتعين علينا الفتيا ، ثم تبالغون في مثل هذه الأمور ، مثل التذكير الذي صرحت الأدلة والإجماع ، والكلام الأقناع بإنكاره ، ولا أود أنكم بعد ما أنزلكم الله هذه المنزلة ، وأنعم عليكم بما تعلمون وما لا تعلمون ، وجعلكم من أكبر أسباب قبول الناس لدين ربكم ، وسنة نبيكم ، وجهادكم في ذلك ، وصبركم على مخالفة دين الآباء ، وأنكم ترتدون على أعقابكم .
وسبب هذا : أنه ذكر عنكم ، أنكم ظننتم أني أعنيكم ببعض الكلام ، الذي أجبت به من اعتقد حل الرشوة ، وأنه مزعلكم ، فيا سبحان الله ! كيف أعينكم به وأنا كاتب لكم تسجلون عليه ، وتكونون معي أنصاراً لدين الله .
وقيل لي : إنكم ناقدون علي بعض الغلظة فيه ، والأمر أغلظ مما ذكرنا ، ولولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول ، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه ، لكان شأن آخر ؛ بل والله الذي لا إله إلا هو ، لو يعرف الناس الأمر على وجهه ، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ، ووجوب قتلهم ، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم ، لا أجد في نفسي حرجاً .
ولكن إن أراد الله أن يتم هذا الأمر ، تبين أشياء لم تخطر لكم على بال ، وإن كانت من المسائل التي إذا طلبتم الدليل ، بينا أنها إجماع أهل العلم ، وبالحاضر فلا يخفاكم أن معي غيظاً عظيماً

ومضايقة من زعلكم ، وأنتم تعلمون أن الله ألزم ، والدين لا محاباة فيه ، وأنتم من قديم لا تشكون في ، والآن غايتكم قاربة ، وداخلتكم الريبة ، وأخاف أطول الكلام ، فيجري فيه شي يزعلكم ، وأنا فيَّ بعض الحدة ، فأنا أشير عليكم وألزم : أن عبد الوهاب يزورنا يومين أو ثلاث أو أكثر ، يصير قطعاً لهذه الفتنة ، ويخاطبني وأخاطبه من الرأس .

وإن كان كبر عليه الأمر ، فيوصي لي وأعنى له ، فإن الأمر الذي يزيل زعلكم ، ويؤلف الكلمة ، ويهديكم الله بسببه نحرص عليه ، ولو كان أشق من هذه ، اللهم إلا أن تكونوا رأيتم شيئاً من أمر الله ، فالواجب عليكم إتباعه ، والواجب علينا طاعتكم و الانقياد لكم ، وإن أبينا كان الله معكم وخلقه .

ولا يخفاكم : أنه وصلني أمس رسالة في صفة مذاكرتكم في التذكير ، ويطلبون مني جواباً عن أدلتكم ، وأنتم ضحكتم على ابن فيروز ، و تسافهتموه ، و تساخفتم عقله في جوابه ، وانحرفتم تعدلون عداله ، لكن ما أنا بكاتب لهم جواباً ، لأن الأمر معروف منكم ، وأخاف أن أكتب لهم جواباً فينشرونه ، وأشوف غايتكم قاربة ، وتحملون الأمر على غير محمله ، والسلام .

وله أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible] : أنهم يزعلون علي وينقدون ، ويقولون إنه يصدق الأكاذيب ، وتغيره علينا , وهم نقدوا على أنفسهم , أنهم يزعلون ويتغيرون , بلا خبر صدق ولا كذب , إلا ظن سوءٍ ظنوه , فإن كان كلمة قيلت عندنا يحملونها , فتراهم يلقون كلاماً كباراً فيهم وفي غيرهم في الدين والدنيا ، خصوصاً في هذه القضية , يحكى عندنا كلاماً ، ما يتجاسر العاقل ينطق به .

فإن كان مذكور لكم أني قائل شيئاً , أو قائل أحد بحضرتي كلام سوء ولا رددت عليه , فاذكروا لي , فالتنبيه حسن , ولا يدخل خاطري , إلا ربما أني أعرف أنه محبة وصفو , والذي يكدر الخاطر

: زعلكم , وإظهاركم للناس الزعل والتغير , بسبب سوء الظن , و إلا ما من قبلكم كذب ولا صدق ؛ وأما من باب السؤالات , و أنكم بلغكم أني ظان أنها من عبد الله , فهو أعجب , كيف تظنون أني ما أعرف خط ابن صالح ؛ وأيضاً : أفهم أن عبد الله لا يسأل عن هذا .

وأيضاً : أنا ما أنقد عليه ولا عليكم إلا قلة الحرص والسؤال عن هذا الأمر , لما فتح الله عليكم منه بعض الشيء ، وأود ما يجيء جماميل إلا معهم من عندكم سؤالات عن هذا وأمثاله ، فكيف أزعل منه ؟! بل هذا هو الذي يرضيني , لكن هل أنتم معذورون فيها , إذا كانت عن ابن عمر , عن الذي خاطري , لكنه يسمع من أهل الجنوب وغيرهم , وتعرف حال الكلام من بعيد , فهذا صفة الأمر .

فإن كان أنتم المخالفون المتغيرون , فالحق عليكم , فإن كان جرى مني شيء تنقده , فأحب أن تنبهني عليه لا تترك شيئاً في خاطرك من قبلي , وإن كنتم متجرفين على التغير , وجاءتكم الفتنة , وودكم ببرد الأرض , فهذا شيء آخر .

وأما قولك : إن الأمور ليست على الذي أعهد , وتشيرون علي بترك الكلام , فلا أدري أيش مرادكم , مرادك أني متكلم في أحد لا ينبغي الكلام فيه , ممن لا يظهر إلا الإيمان , ولو ظنينا فيه النفاق , فهذا الكلام مقبول , وإن كان بلغك عني شيء , فنبهني جزاك الله خيراً .

وإن كان مرادك أني أسكت عمن أظهر الكفر والنفاق , وسل سيف البغي على دين الله وكتابه ورسوله , مثل ولد ابن سحيم , ومن أظهر العداوة لله ورسوله , من أهل العيينة أو الدرعية أو غيرهم , فهذا لا ينبغي منك ولا يطاع أحد في معصية الله , فإن وافقتمونا على الجهاد في سبيل الله , وإعلاء كلمة الله , فلكم الحظ الأوفر , و إلا لن تضروا الله شيئاً , وقد ذكر الله النبي أن الطائفة المنصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم {وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار}[الرعد : 42] .

وقد ذم الله الذي لا يثبت على دينه إلا عند ما يهواه , فقال : {ومن الناس من يعبد الله على حرف } الآية [الحج : 11] .

وينبغي لكم إذا عجزتم أو جبنتم , أنكم ما تلومونا , ونحمد الله الذي يسر لنا هذا , وجعلنا من أهله ، وقد أخبرنا أنه عند وجود المرتدين ، فلا بد من وجود المحبين المحبوبين ؛ فقال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } الآية [المائدة :54] . جعلنا الله وإياكم من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .

وله أيضاً : رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب : إلى عبد الوهاب بن عبد الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : وصل كتابك : وما ذكرت فيه التجسس , وقبول خير الفاسق ، فكل هذا حق أريد به باطل ؛ والعجب منك : إذ كنت من خمس سنين ، تجاهد جهاداً كبيراً في رد دين الإسلام ، فإذا جاءك ابن المساعد ، أو ابن راجح ، أو صالح بن سليم ، وأشباه هؤلاء ، وأن الكفر بالطاغوت فرض ، قمت تجاهد وتبالغ في نقض ذلك ، و الاستهزاء به ، وليس الذي يذكر هذا عنك عشرة ، ولا عشرون ولا ثلاثون ، ولا أنت بمختف ذلك .

ثم تظن في خاطرك : أن هذا يخفى علي ، وأني أصدقائك إذا قلت ما قلت ؛ ولو أن الذي جرى عشر ، أو عشرون أو ثلاثون مرة ، أمكن تعداد ذلك ؛ وأحسن ما ذكرت , أنك تقول : {ربنا ظلمنا أنفسنا } [الأعراف : 23] وتقر بالذنب ، وتجاهد في إطفاء الشرك وإظهار الإسلام كما جاهدت في ضده ، ويصير ما تقر به كأن لم يكن ، فإن كنت تريد الرفعة في الدنيا والجاه ، حصل لك بذلك ما لا يحصل بغيره من الأمور بأضعاف مضاعفة , وإن أردت به الله والدار الآخرة فهي التجارة الرابحة ، وأتتك الدنيا تبعاً .

وإن كنت تظن في خاطرك : أنا نبغي ندهنك في دين الله ، فلو كنت أجل عندنا مما كنت فأنت مخالف ، فإن كنت تتهمني بشيء من أمور الدنيا فلك الشرهة ، فإن كان أني أدعو لك في سجودي ، وأنت أبوك أجل الناس عندي ، وأحبهم إلي ، وأمرك هذا أشق علي من أمر أهل الإحساء ، خصوصاً بعد ما استكبرت أباك وخربته ، فعسى الله أن يهدينا وإياك لدينه القيم ، ويطرد عنا الشيطان ، ويعيذنا من طرق المغضوب عليهم والضالين .

سئل الشيخ : عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله , عن رجل دخل بيتاً بعد المغرب , وفيه امرأتان , وأتاه رجل من قرابات المرأتين , وجرحه جراحات , وهو في المنزل ، بل في البيت ... إلخ .

فأجاب : فعل هذا الرجل الذي سطا في الرجل المتهم , الذي وجده في البيت , فعل محرم , وتعد وظلم , يجب تأديبه وتعزيزه على فعله ذلك ، بقدر ما يزجره وأمثاله عن مثل هذا الفعل , ويجب عليه القصاص , والدية فيما لا يمكن فيه قصاص , إلا أن يرضى بالدية في الجميع .
وأما الرجل المتهم : فأكثر ما يفعل معه الأمير , يعزره بالضرب والنفي بالاجتهاد , والزيارة على ذلك ظلم وتعد لحدوده الله , وإن أنكر الساطي بعض الجروح , وأقر ببعضها , فعليه إقامة البينة على دعواه , أن أحداً شاركه في ذلك , وإن لم يجد بينة , فالقول قول المجني عليه بيمينه , أنها من هذا الرجل المعين , لأجل قرينة الحال , أن الجميع من هذا الجاني .
ويجب على كل مؤمن : الرضا بحكم الله ورسوله , ولا يجد في نفسه حرجاً بما قضى الله ورسله ، سواء وافق عادته وهواه , أو خالفهما ، ومن كان في قلبه مرض أو نفاق انقاد للشرع فيما وافق هواه ، وخالفه فيما يخالف هواه وعادته ، وذلك من خصال المنافقين , الذين قال الله فيهم {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلال بعيداً} [النساء : 60] ومن أراد غير حكم الله ورسوله ، فقد أراد حكم الطاغوت , والعجب ممن يسمع كلام الكفر والنفاق في مجلسه , ولا ينكر على من قاله , بل يسكت عنه , فيكون شريكاً له في الإثم .
سئل الشيخ : حمد بن ناصر ، عن المنكر الذي يجب إنكاره ، هل يسقط الإنكار إذا بلغ الأمير ؟
فأجاب : اعلم أن إنكار المنكر يجب بحسب الاستطاعة , كما قال النبي : ((من رأى منكم منكراً فليغره بيده , فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) وحينئذ : إذا وقع المنكر وبلغ الأمير فلم يغيره , لم يسقط إنكاره , بل ينكره بحسب الاستطاعة , لكن إن خاف حصول منكر أعظم , سقط الإنكار و أنكر بقلبه ؛ وقد نص العلماء : على أن المنكر إذا لا ينبغي , ذلك : لأن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح , وتقليل المفاسد .
وقال الشيخ : عبد الرحمن بن حسن , رحمه الله , وأما الأمر بالمعروف , والنهي عن المنكر , فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة , فأما فرضه باليد واللسان , فإنه من فروض الكفايات , إذا قام به طائفة سقط عن الباقين , وإن تركوه كلهم

أثموا ؛ وأما القلب فلا يسقط عنه بحال , قال تعالى : {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون } [آل عمران : 104] .
وقال في حق من تركه : {كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون} [المائدة : 79] وفي الحديث الصحيح ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده , فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)) وفي رواية ((وليس وارء ذلك من الإيمان حبة خردل)) .

قال الشيخ : عبد اللطيف بن عبد الرحمن , عفا الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن , إلى الشيخ المكرم حمد بن عتيق , سلك الله بي وبه أهدى نهج وطريق , ومنحنا بمنه حسن الدعوة إليه بالتحقيق , سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فإني أحمد إليك الله سبحانه على نعمه , والخط وصل وصلك الله بما يقربك إليه ، وما أشرت إليه صار معلوماً ، لاسيما الإشارة الخفية , والنكت الأدبية , التي منها : تشبيه أخيط بالطير المبرقع , وإيراد الوعظ , وأنت بمكان علو أرفع ، وكنت حال وصوله قد قرأته , بمرأى من أهل الأدب ومسمع ؛ فمن قائل – عند سماعه – هذا الرجل طبعه الغلظة والجمود ، وآخر يقول : كأنه لا يحسن الدعوة إلى ربنا المعبود .

فقلت : كلا , إنه ابن جلا , وله السبق في مضمار الديانة و العلى , لكن من عادته أنه يتجاسر على أحبابه ,
ويزدري رتب أخدانه وأترابه , والمحب له الدلال , والمرء يشرق بالزلال .

فاعلم هديت الطريق , وفزت بحظ من النظر والتحقيق : أن الله ابتعث نبيه بهذا الدين الحنفي , ولم يكن أحد من أحد من أهل الأرض عربيهم وعجميهم , قرويهم وبدويهم ، يعرف الحق ويعمل به , إلا بقايا من أهل الكتاب .

وأما الأكثرون : فقد اجتالتهم الضلالات والعادات , عن فطرة الله التي فطر الناس عليهم , فأيد الله دينه مع غربة هذا الدين , ومخالفته لما عليه الأكثرون , بأعظم حجة وآية , كانت لأكثر من أسلم سبب وقاية , وتلك هو الخلق العظيم , والرأي الراشد

الحليم ؛ فمكث على ذلك يدعو ويذكر , ويعظ وينذر , مع غاية اللطف واللين .
فتارة يكنى المخاطبين , وطوراً يأتي نادى المتقدمين و لمترئيسن , وحينا يقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ؛ وناهيك بخلق مدحه القرآن ، وأنثى على حلمه في الدعوة والبيان .
ولا يرد على المعنى قوله سبحانه وتعالى : {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين و اغلظ عليهم }الآية [التوبة : 73] كما ظنه بعض المتطوعين ديدنا لرسول الله ، فإن هذا يصار إليه إذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين ، كما هو ظاهر مستبين ؛ كما قيل : آخِرُ الطِبِّ الكي .
وهو أيضاً مع القدرة ، ويشترط أن لا يترتب عليه مفسدة ، كما قال : {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم }[الأنعام : 108] وقد أخذ بعض الناس ممن هذا : أن درأ المفاسد يقدم على جلب المصالح ، كم هو مقرر في علم الأصول .

ثم إن الآية : آية الغلظة مدنية ، بعد تمكن الرسول و أصحابه من الجهاد باليد , وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم ، فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللين ، واسعد الناس بوراثة الرسول في دعوة الخلق , أكملهم في متابعته له في هذا .
وكان الصديق أكمل الناس , ولذلك أسلم على يده , وانتفع به أمم كثيرة , بخلاف غيره ؛ فقد قيل لبعضهم : إن منكم منفرين ، والقصد من التشريع والأوامر : تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الإمكان , وقد لا يمكن إلا مع ارتكاب أخف الضررين , أو تفويت أدنى المصلحتين , واعتبار الأشخاص والأزمان والأحوال أصل كبير ؛ فمن أهمله وضيعه , فجنايته على الشرع وعلى الناس أعظم جناية .
وقد قرر العلماء هذه الكليات و الجزئيات , وفصلوا الآداب الشرعيات , فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة , فليتعلم أولا وليزاحم ركب العلماء , قبل أن يرأس , فيدعو بحجة ودليل , ويدري كيف السير في ذلك السبيل ؛ فإن الصناعة لا يعرفها إلا من يعانيها , والعلوم لا يدريها إلا من أخذها عن أهلها , وصحب راويتها .
ما كل من طلب المعالي نالها فيها ولا كل الرجال فحول

هذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر إليكم , وتراعون حق أسلافه في المشيخة عليكم , وكأن العالم وتعليمه , وحق الشيخ وتكريمه , غير معتبر لدى الجمهور , بل قصدهم : المناصب والظهور ، قال الشيخ : وحدثنا , وجلس الأستاذ وأنبأنا , هو غاية قصد الأكثرين , إلا عباد الله المخلصين ؛ والسلام عليكم وعلى من حضر من المسلمين لديكم , وما بسطت لك الكلام , إلا محبة وإعلام , وصلى الله على محمد .

وله أيضاً : رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف : بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم : عبد الرحمن بن جربوع ، وفقه الله للعمل بدينه المشروع ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فنحمد إليك الله الذين لا إله إلا هو ، على سوابغ نعمه وجزيل عطائه وكرمه ، وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله ، وما اختصنا به من عظيم العطاء ، الذي صرفه عمن شاء بعد له , والخط وصل ، وصلك الله إلى ما يرضيه ، ونظمك في سلك من يخشاه ويتقيه ، و أوصيك بتقوى الله ، والحرص على معرفة تفاصيلها على القلوب والجوارح ، فإنك في وقت كثر قراؤه ، وقل فقهاؤه .

وما ذكرت : من طلب الفائدة ، بما ورد من النصوص الشرعية ، الدالة على وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى آحاد العامة من المسلمين ، فضلاً عن الطلبة والمتعلمين ، وهذا الأصل من آكد الأصول الإسلامية ، وأوجبها وألزمها ، وقد ألحقه بعضهم بالأركان ، التي لا يقوم بناء الإسلام إلا عليها ، وهو من فروض الكفاية ، لا يسقط عن المكلفين ، إلا إن قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعي .

وفرض الكفاية : آكد من فرض العين من جهة متعلقة ، لأن الخطاب به لجميع الأمة ، وإنما أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، للأمر بالمعروف ، الذي رأسه ، وأصله : التوحيد والنهي عن المنكر ، الذي رأسه وأصله الشرك ، والعمل لغير الله ، وشرع الجهاد لذلك ، وهو قدر زائد على مجرد الأمر والنهي ، ولولا ذلك ما قام الإسلام ، ولا ظهر دين الله ، ولا علت كلمته .

ولا يرى تركه والمداهنة فيه ، إلا من أضاع حظه ونصيبه من العلم والإيمان ؛ قال تعالى : {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر } [آل عمران : 110] وقال تعالى

: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }[الأنعام : 104] .
فهذه الآيات تدل على وجوبه ، وأن القائم به خير الناس وأفضلهم ، وأن الخير لا تحصل إلا بذلك ؛ وفيها : أن الفلاح محصور في أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الفوز بالسعادة الأبدية .
وأما الوعيد على تركه ، فمثل قوله تعالى : {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيس ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه }الآية [المائدة : 78- 79] ففي هذه الآية : لعنهم على ألسن أنبيائهم ، بترك النهي عن المنكر والأمر بالمعروف , واللعن ، هو : الطرد والإبعاد عن الله رحمته .
وذكر بعض المفسرين هنا حديثاً ((أن من كان قبلكم كانوا إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة ، جاءه الناهي تعذيراً , فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه ، كأن لم يره على خطيئة بالأمس , فلما رأى الله ذلك منه ، ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، والذي نفس محمد بيده ، لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد السفيه ، و لتأطرنه على الحق أطراً , أو ليضربن الله بقلوبكم بعضكم على بعض)) . < ضعفه بعضهم وحسنه آخرون انظر ضعيف الجامع 1822 والضعيفة 1105 والترغيب 3/181 – 3413>
وذكر ابن أبي الدنيا , عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني ، قال : أوحي الله عز وجل إلى يوشع بن نون ، إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم ، قال يا رب : هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخبار ؟ قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ، وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم .
وذكر أيضاً ، من حديث ابن عمر : لينقضن الإسلام عروة عروة ، حتى لا يقال الله الله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيسومونكم سوء العذاب ، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ، ولتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ، ولا يوقر كبيركم .
وفي المسند مرفوعاً((يا أيها الناس إن الله يقول : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم ، وتستنصروني فلا أنصركم ، وتسألوني فلا أعطيكم)) وفي حديث

ابن عباس ((وما ترك قوم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم)) رواه الطبراني .
وذكر الإمام أحمد رحمه الله ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يوشك القرى أن تخرب ، وهي عامرة ، قالوا كيف تخرب وهي عامرة ؟ قال : إذا علا فجارها أبرارها ، وساد القبيلة منافقوها ؛ والأحاديث في هذا كثيرة ، تطلب من مظانها .

فصل

وترك ذلك على سبيل المداهنة ، والمعاشرة , وحسن السلوك ، ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين ، أعظم ضرراً ، وأكبر إثماً من تركه لمجرد الجهالة ، فإن هذا الصنف رأوا أن السلوك وحسن الخلق ، ونيل المعيشة لا يحصل إلا بذلك ، فخالفوا الرسل وأتباعهم ، وخرجوا عن سبيلهم ومناهجهم ، لأنهم يرون العقل إرضاء الناس على طبقاتهم ، ويسالمونهم ، ويستجلبون مودتهم ومحبتهم ، وهذا مع أنه لا سبيل إليه ، فهو إيثار للحظوظ النفسانية والدعة , ومسالمة الناس وترك المعاداة في الله ، وتحمل الأذى في ذاته .
وهذا في الحقيقة هو الهلكة في الآجلة ، فما ذاق طعم الإيمان ، من لم يوال في الله ويعاد فيه ، فالعقل كل العقل ، ما أوصل إلى رضا الله ورسوله ، وهذا إنما يحصل بمراغمة أعداء الله ، وإيثار مرضاته ، والغضب إذا انتهكت محارمه ؛ والغضب ينشأ من حياة القلب ، وغيرته وتعظيمه ، وإذا عدم الحياة والغيرة والتعظيم ، وعدم الغضب والاشمئزاز ، وسوى الخبيث والطيب في معاملته وموالاته و معادته ، فأي خير يبقى في قلب هذا ؟
وفي بعض الآثار : أن الله أوحى إلى جبرائيل ، أن اخسف بقرية كذا وكذا ، فقال يا رب إن فيهم فلان العابد ؛ قال : به فابدأ ، إنه لم يتمعر وجهه فيّ قط ؛ وذكر ابن عبد البر : أن الله بعث ملكين إلى قرية ليدمّراها ؛ فوجدا فيه رجلاً قائماً يصلي في مسجد ، فقالا : يا رب ، إن فيها عبدك فلاناً يصلي ، فقال الله عز وجل : دمراها ، ودمره معهم ، فإنه ما تمعر وجهه فيّ قط ، انتهى .
ومن له علم بأحوال القلوب ، وما يوجبه الإيمان ويقتضيه ، من الغضب لله ، والغيرة لحرماته ، وتعظيم أمره و نهيه ، يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا ، ولو لم يكن إلا مشابهة المغضوب عليهم والضالين ، في الأنس بأهل المعاصي ، و مواكلتهم ، و

مشاربتهم ، لكفى بذلك عيبا ، والله الموفق الهادي ، لا إله غيره ، والسلام .

وقال أيضاً الشيخ : عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وأما الفرق بين المداراة والمداهنة : ترك ما يجب لله من الغيرة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتغافل عن ذلك ، لغرض دنيوي ، وهوى نفساني ، كما في حديث ((أن من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم الخطيئة ، أنكروها ظاهراً ، ثم أصبحوا من الغد يجالسون أهلها ، و يواكلونهم ويشاربونهم ، كأن لم يفعلوا شيئاً بالأمس ، فالاستئناس ، والمعاشرة مع القدرة على الإنكار ، هي المداهنة .

وثمود لو لم يدهنوا في ربهم   لم تدم ناقتهم بسيف قدار

وأما المداراة ، فهي : درء الشر المفسد بالقول اللين ، وترك الغلظة ، أو الإعراض عنه إذا خيف شره ، أو حصل منه أكبر مما هو ملابس ؛وفي الحديث ((شركم من اتقاه الناس خشية فحشه)) وعن عائشة رضي الله عنها : أنه استأذن على النبي رجل ، فقال : ((بئس أخو العشيرة هو)) فلما دخل على النبي ألان له الكلام ، فقالت عائشة : قلت فيه يا رسول الله ما قلت ؟ فقال : ((إن الله يبغض الفحش و التفحش)) .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى : من حكمة الرب تعالى أنه ابتلى عباده المؤمنين ، الذين يدعون الناس إلى ما دعا إليه النبي من الدين ، بثلاثة أصناف من الناس ، وكل صنف له أتباع .

الصنف الأول : من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً ، كاليهود ، فإنهم أعداء الرسول والمؤمنين ، كما قال تعالى { بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهمين} [البقرة : 90] { وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} [البقرة : 146] .

الصنف الثاني : الرؤساء أهل الأموال ، الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم ، لما يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغي ، فلم يعبئوا بداعي الحق ، ولم يقبلوا منه .

الصنف الثالث : الذين نشئوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم ، فهم يظنون أنهم على حق وهم على الباطل ، فهؤلاء لم يعرفوا إلا ما نشئوا عليه { وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً } [الكهف : 104] .

وكل هذه الأصناف الثلاثة وأتباعهم أعداء الحق ، من لدن زمن نوح إلى أن تقوم الساعة ؛ فأما الصنف الأول : فقد عرفت ما قال الله فيهم ؛ وأما الصنف الثاني : فقد قال الله فيهم : {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من إن الله لا يهدي القوم الظالمين} [القصص: 50] .
وقال عن الصنف الثالث : {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون } [الزخرف : 22] وقال : { إنهم وجدوا آبائهم ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون } [الصافات : 69- 70] .

وقال الشيخ : حمد بن عتيق رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق : إلى من بلغه من المسلمين ، ألزمهم الله شرائع الدين ، وجنبهم طريق الكفار والمنافقين آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وبعد : فالموجب للخط هو النصيحة لكم ، والمعذرة من الله في إبلاغكم ، فإن الله تعالى يقول : { إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } [البقرة : 159] . وقال تعالى : { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيس بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون } [المائدة : 78- 79] .
وقد سمعتم فيما يتلى عليكم من حلول العقوبات ، عند ظهور المنكرات ، ولكن قد فتح الشيطان لكثير من الناس أبواباً من الشر ، في إسقاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألقاه على أناس فيهم شبهة دين ، حتى اعتقدوها أعذاراً لهم ، وإنما هي من زخارف الشيطان ؛ ولكن إذا تبين : أن الزاني والسارق وشارب الخمر ، أحسن حالاً عند الله من هؤلاء الجنس ، فهذا كاف في شناعة مذهبهم وسوء منقلبهم ، فنسأل الله العفو والعافية .
ومما ينبغي أن يعلم : أن العقل على ثلاثة أنواع ، عقل غريزي ، وعقل إيماني مستفاد من مشكاة النبوة ، وعقل نفاقي شيطاني ، يظن أربابه أنهم على شيء ، وهذا العقل هو حظ كثير من الناس بل أكثرهم ، وهو عين الهلاك ، وثمرة النفاق ؛ فإن أربابه يرون أن العقل إرضاء الناس جميعهم ، وعدم مخالفتهم في أغراضهم وشهواتهم ، واستجلاب مودتهم ، ويقولون : صلح نفسك بالدخول

مع الناس ، ولا تبغض نفسك عندهم ، وهذا هو إفساد النفس ، وهلاكها من أربعة أمور .

أحدها : أن فاعل ذلك قد التمس رضا الناس بسخط الله ، وصار الخلق في نفسه أجل من الله ؛ ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، فقد جاء أن الله تعالى يقول : ((إذ غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الولد)) . فإذا ترك القادر المعروف فلم يأمر به ، والمنكر فلم ينه عنه ، فقد تسبب أن الله يلعنه لعنة تبلغ السابع من ولده ، ومصداق ذلك قوله تعالى : { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيس بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون }فقد ظهر : أن هذا المداهن ، قد أفسد نفسه من حيث يظن أنه يصلحها .

الثاني : أن المداهن ، لا بد أن يفتح الله له باباً من الذل والهوان من حيث طلب العز ؛ وقد قال بعد السلف : من ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، مخافة المخلوقين ، نزعت منه الطاعة ، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه ، فكما هان عليه أمر الله ، أهانه الله وأذله { نسوا الله فنسيهم } [التوبة : 67] .

الثالث : أنها إذا نزلت العقوبات ، فالمداهن داخل فيها ، كما في قوله تعالى : { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } [الأنفال : 25] وفي المسند والسنن عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال ﷺ : ((إن من كان قبلكم إذا عمل العامل بالخطيئة ، جاءه الناهي تعذيراً إليه ، فإذا كان الغد جالسه ، وواكله وشاربه ، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ، ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ثم لعنهم { على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون} ، ((والذي نفس محمد بيده لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد السفيه ، و لتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليعنكم كما لعنهم)) < تقدم من ضعفه > .

وذكر ابن أبي الدنيا : عن وهب بن منبه ، قال : لما أصاب داود الخطيئة ، قال يا رب اغفر لي ، قال قد غفرتها لك ، وألزمت عارها بني إسرائيل ، قال لم يا رب ؟ كيف – وأنت الحكم لا تظلم أحداً – أنا أعمل الخطيئة ، وتلزم عارها غيري ؟! فأوحى الله إليه : أنك لما عملت لم يعيبوا عليك بالإنكار .

وذكر ابن أبي الدنيا : أن الله أوحى إلى يوشع بن نون ، إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم ، قال يا رب : هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخيار ؟ قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ، وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم ؛ وذكر ابن عبد البر وغيره : أن الله تعالى أمر ملكاً من الملائكة ، أن يخسف بقرية ، فقال يا رب : إن فيهم فلاناً الزاهد العابد ، قال به فابدأ واسمعني صوته ، إنه لم يتمعر وجهه فيّ يوماً قط ؛ فالنجاة عند نزول العقوبات ، هي لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : { فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء}الآية [الأعراف : 165] .

الرابع : أن المداهن ، الطالب رضا الخلق ، أخبث حالاً من الزاني والسارق والشارب ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة ، بل بالقيام مع ذلك بالأمور المحبوبة لله ، وأكثر الدينين لا يعبئون منها ، إلا بما شاركهم فيه عموم الناس ؛ وأما الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة لله ورسوله وعباده ، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه ، فهذه الواجبات ، لا يخطرن ببالهم ، فضلاً عن أن يريدوا فعلهم ، فضلاً عن أن يفعلوها ؛ وأقل الناس ديناً ، وأمقتهم إلى الله ، من ترك هذه الواجبات ، وإن زهد في الدنيا جميعها ؛ وقلّ أن يرى منهم من يحمر وجهه ؛ و يتمعّر في الله ، ويغضب لحرماته ، ويبذل عرضه في نصرة دينه ؛ وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من هؤلاء ، انتهى .

فلو قدر : أن رجلاً يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ويزهد في الدنيا كلها ، وهو ذلك لا يغضب ، ولا يتمعّر وجهه ويحمر لله ، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله ، وأقلها ديناً ، وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه . انتهى من أعلام الموقعين

وقد حدثني من لا أتهم ، عن شيخ الإسلام ، إمام الدعوة النجدية ، أنه قال مرة : أرى ناساً يجلسون في المسجد على مصاحفهم ، يقرؤون ويبكون ، فإذا رأوا المعروف لم يأمروا به ، وإذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه , وأرى أناساً يعكفون عندهم ، يقولون ، هؤلاء لحى غوانم ؛ وأنا أقول : إنهم لحى فوائن ؛ فقال السامع : أنا لا أقدر أقول إنهم لحى فوائن ؛ فقال الشيخ ، أنا أقول : إنهم من العمي البكم .

ويشهد لهذا : ما جاء عن بعض السلف ، أن الساكت عن الحق شيطان أخرس ، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق ، فلو علم

المداهن الساكت ، أنه من أبغض الخلق عند الله ، وإن كان يرى أنه طيب ، لتكلم وصدع ؛ ولو علم طالب رضا الخلق ، بترك الإنكار عليهم ، أن أصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه ، وإن كان عند نفسه صاحب دين ، لتاب من مداهنته ونزع ، ولو تحقق من يبخل بلسانه ، عن الصدع بأمر الله : أنه شيطان أخرس ، وإن كان صائماً قائماً زاهداً لما ابتاع مشابهة الشيطان بأدنى الطمع . اللهم إن نعوذ بك من كل عمل يغضب الرحمن ، ومن كل سجية تقريباً من التشبه بالشيطان ، أو نداهن في ديننا أهل الشبهات والنفاق والكفران ؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ : **عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، رحمهم الله تعالى** .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف : إلى جناب كافة الإخوان ، من أهل الأرطاوية وغيرهم ، سلمهم الله تعالى من الأسوى ؛ ووفقهم للتمسك بالعروة الوثقى ، وحماهم من الآراء المضلة و الأهوى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وموجب الخط : زيادة تنبيهكم وتفهيمكم ، وتحذيركم عن الشحناء والتفرق والاختلاف ، لما منّ الله عليكم بمعرفة دينه وهداكم له ، وأنقذكم من ظلمات الجهل والهوى ، والشرك والردى ، ومن الجاهلية الذين من عاش منهم عاش شقياً ، ومن مات منهم رمى به في النار ؛ وإن الله سبحانه وبحمده : ما قطع الأخوة الإسلامية بين القاتل ظلماً ، وبين المقتول ، مع شدة الوعيد بقتل الظلم ، قال تعالى : { كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء }الآية [البقرة : 178] . فسماه أخاً له ، ولم يقطع هذا الذنب العظيم الأخوة بينهم ، قال تعالى : { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم } [الحجرات : 9- 10] .

ولم يقطع سبحانه الإخوة بين المسلمين ، وإن وقع بينهما القتال ، وبغى إحدى الطائفتين على الأخرى ؛ وأنتم تهاجرتم ، وتشاحنتم

على ما هو دون ذلك ، مما لا يوجب الهجر ، وهذه من أعظم دسائس الشيطان على أهل الإسلام ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

وأيضاً :منّ الله سبحانه وبحمده ؛ من منّ عليه منكم ، بالهجرة والاستيطان ، وهذه نعمة عظيمة , ندب إليها رسول الله من أسلم من الأعراب وغيرهم , قال في حديث بريدة ((ادعهم إلى الهجرة والجهاد ، فإن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين , وعليهم ما على المهاجرين , فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين , ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء و شيء , إلا أن يجاهدوا مع المسلمين)) . وأخبر عن رجل هاجر , ثم خرج من هجرته إلى البادية ، فقال : ردة صغرى ملعون من فعل ذلك , والذي يبقى على باديته ويحسن إسلامه , أحسن عند الله ممن هاجر ثم خرج من هجرته.

وبلغني : أن من أهل الأرطاوية أناساً هاجروا وبنوا , يريدون الخروج عن الهجرة إلى البادية , وهذه مصيبة عظيمة لا يأمن من فعلها أن يقع في الردة الكبرى , ويكون ممن ارتد على عقبيه من بعد ما تبين له الهدى , فاحذروا ذلك , واصبروا ورابطوا , واستقيموا على أمر ربكم , ولا تكونوا ممن بدل نعمة الله كفراً ؛ وأسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية , والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقال الشيخ : **محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن , وفقه الله تعالى .**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف ,

إلى جناب : الإخوان الكرام من أهل الأرطاوية , سلمهم الله تعالى , وتولاهم , وأصلح أحوالهم وعافهم , سلام عليكم ورحمة الله وبركاته , .

أما بعد : فأوصياكم ونفسي بتقوى الله تعالى , ولزوم طاعته ، وتقديم كتاب الله وسنة رسوله على ما عداهما , فإن من ظفر بهما فقد نجا , ومن تركهما فقد ضل وغوى . ط

وأوصيكم أيضاً : بالبصيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , فإذا أمر الإنسان بأمر من أمور الخير نظر , فإن كان يترتب على ذلك الأمر خير في العاجل والآجل , وسلامة في الدين وكان الأصلح الأمر به , مضى فيه بعلم وحلم ونية صالحة , فإن كان

يترتب على ذلك الأمر : شر وفتن وتفريق كلمة , في العاجل والآجل , ومضرة في الدين والدنيا , وكان الصلاح في تركه ، وجب تركه ولم يأمر به , لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
وأيضاً : ينبغي لمن قصده الخير والدعوة إلى الله , التوقع في الأمور والتثبيت , وعدم الطيش والعجلة , والحرص على الرفق والملاطفة في الدعوة , فإن في ذلك خيراً كثيراً, وينبغي له أن يعرف من له قدم صدق ومعرفة راسخة , فيسأله و يستفتيه , ولا ينظر إلى الأشخاص , ولا من ليس له بصيرة .
وهجران أهل المعاصي : يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان , وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يستقيم إلا بالبصيرة , والمعرفة التامة ؛ وأقل الأحوال -, إذا لم يحصل للعبد ذلك – أن يقتصر على نفسه , كما قال : إذا رأيت شحاً مطاعاً , وهوى متبعاً , ودنيا مؤثرة , وإعجاب كل ذي رأي برأيه , فعليك بخاصة نفسك .
فإذا رأى الإنسان من يعمل شيئاً من المعاصي ، أبغضه على ما فيه من الشر , وأحبه على ما فيه من الخير ، ولا يجعل بغضه على ما معه من الشر قاطعاً ، وقاضياً على ما معه من الخير فلا يحبه ، بل إن كان بغضه له يزجره ، ويزجر أمثاله عن هذه المعصية مثلاً, هجره وأبغضه , وإن كان لا يزجره ذلك , ولا يرتدع هو وأمثاله , راعي ما فيه الأصلح , لأن النبي هجر من علم أن الهجر يزجره ويردعه ، وقبل معذرة من علم أن الهجر لا ينجح فيه شيئاً , ووكل سرائرهم وبلزوم هذه الطريقة مع النية الصالحة , تندفع المضار ، وتأتلف القلوب , ويكون على الآمر والناهي الوقار والمحبة , والله الموفق الهادي للصواب ؛ فاجتهدوا فيما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة , واعلموا : أنه لا ينجي عند اختلاف الناس ، وكثرة الفتن ، إلا البصيرة ؛ وليس كل من انتسب إلى العلم ، و تزيا بزيه , يسأل ويستفتي و تأمنونه على دينكم .
قال بعض السلف : إن هذا العلم دين , فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ولا تأخذوه عمن هب ودب , وحرم الفقه والبصيرة , فإنكم مسؤولون عن ذلك يوم القيامة لما يحبه ويرضى , إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وهو يقول الحق ويهدي السبيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ : **عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , إله الأولين و الآخرين , وقيوم السماوات و الأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين , وأصحابه , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

من عبد الرحمن بن حسن , إلى من يصل إليه هذا الكتاب , من المجاهدين والقرى , و البادين ، الذين هم إلى الإسلام منتسبين , وعلى التوحيد معتصمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فاعلموا وفّقنا الله وإياكم , أن الله تعالى – وله الحمد والمنة – مّن علينا , وعلى كافة أهل نجد , بالبيعة للإمام عبد الله ابن الإمام فيصل , لما توفي الله أباه رحمه الله , وقد صار له همة عالية , هي أعلى الهمم ، وأوجبها على الإطلاق .

وذلك : للسّعي في تجديد هذا الدين ، الذي مّن الله تعالى بقبوله من الداعي إليه , الشيخ محمد بن عبد الوهاب , رحمه الله تعالى , فجعل آل سعود : محمد وأبناؤه , هم أنصاره , وخالفوا أهل نجد وغيرهم , لأن أكثرهم أجبلوا على ردّ ما دعاهم هذا الشيخ , من التوحيد , وكراهته , وعداوته .

وجعل الله هذه الحمولة , على قلتهم إذ ذاك : هم أنصاره , فما زال الأمر يزداد بالجهاد , حتى أكمله الله في نجد ، وأكثر الحجاز ، والشرق . فيال لها نعمة على من عرفها وقبلها , وأدى شكرها , وحصل التفاضل في العلم التوحيد ، لكن معرفته على الحقيقة , تحتاج إلى تجديد , لاسيما في هذا الأصل العظيم ، وهو دين الله الذي رضيه لعباده , وخلقهم له , وأرسل به رسله , وأنزل به كتبه ، وهو إخلاص العبادة لله وحده ، دون ما سواه .

والعبادة : كل ما يحب الله تعالى من عبده أن يقصده به ، فهو عبادة لا يجوز أن يصرف منها شيء لغيره , كالدعاء , والاستعانة ، وقد ذكر الله تعالى أنواع العبادة في كتابه , من ذلك الدعاء الذي هو مخ العبادة , كما قال تعالى : { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً } [الجن : 18] . وقال تعالى : { قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً } [الجن : 20] وقال تعالى : { لهو دعوة الحق }الآية [الرعد : 14] .

والمقصود : أن هذا الأصل العظيم ، الذي هو الإسلام : أن لا يعبد إلا الله . وأن لا يعبد إلا بما شرع , يجب تجديده دائماً , تعلماً وتعليماً , ومعرفة أدلته , وما اشتملت عليه البيان ، فصار من هد –

وفقه الله لما يحبه ويرضاه – أن ينظر لكم في رجلين من العلماء , يذكرانكم نعمة الله عليكم بهذا الدين ، ويبيناه لكم , وينشرانه فيكم , ويسألان الخاصة والعامة . عن الأصول والقواعد , التي يحصل بها بصيرة في معرفة التوحيد من ضده ؛ وفيها معرفة حقوق التوحيد ، من فرائض الإسلام .

فالواصل إليكم على بن عبد العزيز بن سليم ، وعبد الله بن علي بن جريس ، لما منّ الله عليهما من معرفة هذا الدين ، و الزامهم العامة والخاصة ما منّ الله عليهم به من دينه الذي أعزهم الله به , وجملهم به.

فالواجب عليكم ردَّة الرَّاس إلى ما ينفعكم ؛ ويصير منكم إقبال بقلوبكم على هذا العلم الذي ما تستغنون عنه ، وحاجتكم إليه أعظم من حاجتكم إلى الطعام والشراب ؛ كذلك يقع أمور فيها إفراط وتفريط في أمر دينكم ، فلا بد من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولا بد للناس من آمر بأمرهم ، وناهٍ ينهاهم , قال تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }، [آل عمران : 104] .

ومن الناس من يتوسع في المحرمات ، كلبس الحرير ، يزينه الشيطان ، والنفس الأمارة بالسوء ؛ كذلك مواقع التهم التي يحصل بها فساد ، فالغفلة عنها فساد ، وغير ذلك [مما تقدمت الإشارة إليه .

فالإمام – وفقه الله وهداه لما يحبه ويرضاه – قادهم إليكم ، خوفاً من أن تفعلوا ما يوقع في المحرمات ، ويجلب العقوبات ، العاجلة و الآجلة ؛ فيجب على الأمير تركي ، وكل رئيس قبيلة : القيام بما فيه صلاح البلاد والعباد , ويدفع الله به كل شر ومكروه ، فإن الله تعالى لا يرضيه من العباد إلا طاعته في الأمور التي نهى عنها وحذر ، والنعمة عليكم عظيمة لمن رزقه النية ؛ إذا عرفتم هذا الدين , حصل فيه أجر عظيم ؛ وغدوة في سبيل الله ، وروحة خير من الدنيا وما عليها ؛ والمجاهد كل أحواله عمل صالح , حتى نومه ونفسه ، [حماني الله وإياكم] عما يوجب سخطه وغضبه .

وخط الإمام عبد الله تشرفون عليه إن شاء اله تعالى .

وقال الإمام : عبد الله بن فيصل بن تركي رحمهم الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل ، إلى الأمير مجاهد بن عبد الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : يكون عندك معلوماً : أن الله أوجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }، [آل عمران : 104] وأوجبه كما في الحديث : ((من رأى منكم منكر فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه)) .

وأنت – ولله الحمد – لك القدرة باليد واللسان ؛ ويذكر لنا : أنه يحدث في بلدتكم بعض المنكرات ، من موالاة المشركين ومحبة أعداء الدين ، وعدم تنظيم أحكام الشرع , وشرب المسكرات , والتماهن عن الصلوات بالحاضر , أنا ملزمك ، وتنظم أحكام الشرع , وتأخذ على يد السفيه , ولا تأخذك في الله لومة لائم .

وعبد المحسن وابنه , ملزمينهم لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وما بينوا لك فيلزمك القيام به , وتجعل معهم من يعاضدهم ، وتجعل في كل طرف إنساناً من أهله ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويكون ناظرة عليهم ؛ ويكون عندك معلوماً : أنه ما يتعرض الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خاص أو عام , فلا يكفينا نكاله بماله دون حاله , ويلزمكم ترفعون خبره إلينا .

وكذلك : يذكر لنا أنه ينزل في القيظ عندكم , في أطراف البلد ((صلبة))يحصل منها الفساد ، فأنت نبه عليهم لا ينزلها أحد , ومن نزلها فالأدب في رأسك , والسلام .

سئل الشيخ : حسن بن حسين بن الشيخ , عن قوله :

((للعامل منهم أجر خمسين)) الخ ؟

فأجاب : اعلم أولاً: أم هذا الحديث المشار إليه ، خرّجه أبو داود والترمذي وابن ماجه , من طريق عتبة بن حكيم , عن عمرو بن حارثة , عن أبي أمية الشَّعْباني , عن أب ثعلبة الخشني ، في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم }، [المائدة : 105] أما والله : لقد سألت عنها رسول الله , فقال : ((بل ائتمروا بالمعروف , وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت سحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً , ودنيا مؤثرة , وإعجاب كل ذي رأي برأيه , ورأيت أمراً لا بد لك منه)) وفي لفظ ((لا يدان لك به)) ((فعليك بخاصة نفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن وراءكم أيام الصبر ، فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين منهم ؟ قال ((أجر خمسين منكم)) وعتبة

هذا , قال الحافظ المنذري , في مختصر السنن لأبي داود , هو : العباس بن أبي حكيم الهمداني الشامي . وثقه غير واحد , وتكلم فيه غير واحد ؛ قلت : وقد حكم الترمذي على هذا الحديث ، أنه حسن غريب .

إذا عرفت ذلك ، فالمعنى الذي لأجله استحق الأجر العظيم ، والثواب ، وساوى فضل خمسين من الصحابة ، إنما هو لعدم المعاون والمساعد ، على ما ذكره الحافظ أبو سليمان الخطابي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن رجب و غيرهما .

فالمستقيم على المنهج السوي ، والطريق النبوي , عند فساد الزمان , ومروج الأديان غريب , ولو عند الحبيب , إذ قد توفرت الموانع , وكثرت الآفات , وتظاهرت القبائح والمنكرات ، وظهر التغير في الدين والتبديل , و إتباع الهوى والتضليل , وفقد المعين ,وعز من تلوذ به من الموحدين , وصار الناس كالشيء المشوب شر المنافقين ، وعيل صبر المتقين , وتقطعت سبل المسالك , وترادفت الضلالات والمهالك ؛ ومنع الخلاص و لات حين مناص ، فالموحد بينهم أعز من الكبريت الأحمر ، ومع ذلك فليس له مجيب ولا راع ، ولا قابل لما يقول ولا داع .

وقد نصبت له رايات الخلاف ، ورمى بقوس العداوة و الاعتساف , ونظرت إليه شزر العيون , وأتاه الأذى من كل منافق مفتون ؛ واستحكمت له الغربة ، و أفلاذ كبده تقطعت مما جرى في دين الإسلام , وعراه من الانثلام والانفصام , والباطل قد اضطربت ناره , وتطاير في الآفاق شراره , ومع هذا كله , فهو على الدين الحنيفي مستقيم , وبحجج الله وبراهينه مقيم , فبالله , قل لي : هل يصدر هذا إلا عن يقين صدق راسخ في الجنان , وكمال توحيد وصبر وإيمان ، ورضا وتسليم لما قدره الرحمن , وقد وعد الله الصابرين جزيل الثواب { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}، [الزمر : 10] وقد قال بعض العلماء رحمهم الله : من اتبع القرآن والسنة , وهاجر إلى الله بقلبه ، واتبع آثار الصحابة ، لم يسبقه الصحابة ، إلا بكونهم رأوا رسول الله انتهى .

وفي ذلك الزمان , فالكل له أعوان وإخوان ، ومساعدون ومعاضدون , ولهذا قال علي بن المدني , كما ذكره عن ابن الجوزي ، في كتاب صفة الصفوة , ما قدم أحد بالإسلام بعد رسول الله ما قام أحمد بن حنبل ، قيل يا أبا الحسن : ولا أبا

بكر الصديق ؟ قال : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، كان له أصحاب وأعوان , وأحمد بن حنبل لم يكن له أصحاب ، انتهى .
وقد روى الإمام أحمد ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه , قال : قال رسول الله ﷺ (([illegible]

[illegible]

قال : ((طوبى للغرباء)) قيل : ومن الغرباء ؟ قال : ((قوم صالحون قليل , في قوم سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)) – صحيح – قال الأوزاعي في تفسيره : أما إنه ما يذهب الإسلام , ولكن يذهب أهل السنة , حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد أو رجلان .

ورواه البخاري , عن مرداس السلمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((يذهب الصالحون الأول فالأول ,ويبقى حثالة كحثالة الشعير ، أو التمر , لا يباليهم الله باله ؛ وكان الحسن البصري يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله , فإنكم من أول الناس ؛ وقال يوسف بن عبيد : ليس شيء أغرب من السنة , وأغرب منها من يعرفها , وروى أبو القاسم الطبراني وغيره ، بإسناد فيه نظر , من حديث أبي هريرة رضي الله عنه , قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي , له أجر شهيد)) .
وروى مسلم في صحيحه , عن معقل بن ياسر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ قال : ((العبادة في الهرج كهجرة إلي))
وعن الحسن البصري : لو أن رجل من الصدر الأول بُعِثَ , ما عرف من الإسلام شيئاً إلا هذه الصلاة : ثم قال : أما والله لئن عاش على هذه المنكرات ، فرأى صاحب بدعة يدعو إلى بدعته , وصاحب دنيا يدعو إلى دنياه , فعصمه الله , وقلبه يحن إلى ذلك السلف , ويتبع آثارهم ويستن بسنتهم , ويتبع سبيلهم , كان له أجر عظيم .

وروى المبارك بن فضالة , أحد علماء الحديث بالبصرة , عن الحسن البصري , انه ذكر الغني المترف الذي له سلطان , يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه ؛ وذكر المبتدع الضال , الذي خرج على المسلمين , وتأول ما أنزل الله في الكفار على المسلمين ؛ ثم قال : سنتكم والله الذي لا إله إلا هو , بينها وبين الغالي و الجافي , والمترف والجاهل , فاصبروا عليها , فإن أهل السنة كانوا أقل الناس , الذين لم يأخذوا مع أهل الإفتراف في إترافهم , ولا مع أهل البدع مع أهوائهم , وصبروا على سنتهم حتى أتوا ربهم , فكذلك فكونوا إن شاء الله .

ثم قال : والله لو أن رجلاً أدرك هذه المنكرات , يقول هذا هلم إلي , ويقول هذا هلم إلي ، فيقول لا أريد إلا سنة محمد يطلبها ويسأل عنها , إن هذا له أجراً عظيم , فكذلك فكونوا إن شاء الله ؛ وعن مورق رحمه الله ، قال : المتمسك بطاعة الله ، إذا جنب الناس عنها : كالكارّ بعد الفار ؛ قال أبو السعادات ابن الأثير في النهاية , أي : إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها ، كان المتمسك بها له ثواب كثواب الكار في الغزو , بعد أن فر الناس عنه .

فصل

ولنذكر طرفاً مما في الأمر بالمعروف , والنهي عن المنكر , إذ له تعلق بما تقدم , قال الله تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }، [آل عمران : 104] وقال تعالى : {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }[آل عمران : 110] .

وقال تعالى : {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر }[التوبة : 71] وقال تعالى : {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيس ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون } الآية [المائدة : 78- 79] وقال تعالى : { فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون } [الأعراف : 165] والآيات في هذا الباب كثيرة .

وروى مسلم في صحيحه : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه , قال سمعت رسول الله يقول : ((من رأى منكم منكراً فليغره بيده , فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) .

وروى مسلم أيضاً : عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي , إلا كان له من أمته حواريون , وأصحاب يأخذون بسنته , ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف , يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون , فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن , ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن , ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن , وليس وراء ذلك من الإيمان وزن حبة خردل من الإيمان)) .

وقد روى الإمام أحمد , عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله يقول : ((إذا ظهرت المعاصي في أمتي , عمهم الله بعذاب من عنده)) فقلت يا رسول الله : أما فيهم يومئذ صالحون , قال : ((بلى)) قلت فكيف يصنع بأولئك ؟ قال : ((يصيبهم ما أصاب الناس , ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان)) وروى البخاري عن زينب بنت جحش , قالت قلت يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : ((نعم إذا كثر الخبث)) .

وروى الترمذي عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ((والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف , ولتنهون عن المنكر , أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه , ثم تدعون فلا يستجاب لكم)) .

وروى الإمام أحمد , وأبو داود والترمذي والنسائي , من حديث عمرو بن مرة , عن سالم عن أبي الجعد , عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : قال رسول الله : ((إن من كان قبلكم كانوا إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة , جاءه الناهي تعذيراً , فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه , كأنه لم يره على خطيئة بالأمس , فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم , ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم , ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون , والذي نفس محمد بيده : لتأمرن

بالمعروف , ولتنهون عن المنكر , ولتأخذن على يد السفيه , و لتأطرنه على الحق أطراً , أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً , ثم يلعنكم كم لعنهم)). – مضى ضعفه - .

وروى ابن ماجه : عن عبد الله بن عمر , قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين , عند رسول الله فأقبل علينا بوجهه , وقال : ((يا معشر المهاجرين : خمس خصال , وأعوذ بالله أن تدركوهن , ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها , إلا ابتلاهم الله بالطواعين و الأوجاع , التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا , ولا نقص قوم المكيال والميزان , إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان , وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القَطر من السماء , ولولا البهائم لم يمطروا , ولا خفر قوم العهد إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم , فأخذوا بعض ما في أيديهم , وما تعمل أئمتهم بما أنزل الله عز وجل في كتابه إلا جعل بأسهم بينهم)).

وروى البخاري : عن النعمان بن بشير , قال : قال رسول الله : ((مثل القائم في حدود الله والواقع فيها , كمثل قوم استهموا في سفينة ، فصار لبعضهم أعلاها , ولبعضهم أسفلها , فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء , مروا على من فوقهم , فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً , ولم نؤذ من فوقنا , فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً , وإن أخذوا على أيديهم , نجوا , ونجوا جميعاً)) .

قال النووي : القائم في حدود الله , معناه : المنكر لها , القائم في دفعها وإزالتها ؛ والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه ؛ والأحاديث في هذا كثيرة , قد أفردنا لها رسالة ,وجمعنا فيها جميع ما ورد , وتقنصنا سائر ما شرد ، ولله الحمد , فلتراجع .

وقال الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين , رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين , إلى الإخوان : عبد الله آل علي ، وحمود وعلي آل عبد الله , وفقهم الله لطاعته ، وحفظهم بكلايته ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : موجب الخط إبلاغكم السلام ، والسؤال عن حالكم , أصلح الله لنا ولكم الدين والدنيا والآخرة , نسأل الله أن يحيينا وإياكم

حياة طيبة ، وهي الحياة في الطاعة ؛ وأوصيكم بتقوى الله ، والاستكثار من أعمال الخير , والتمسك بما تعرفون من التوحيد , الذي دعا غليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله .
فأكثر الناس اليوم , صار المعروف عندهم منكراً والمنكر معروفاً , وهذا زمان , الصابر فيه كالقابض على الجمر , وكل زمان شر مما قبله ، وتصدَّر للفتوى جهال أضلوا الناس ، اجتمع فيهم الجهل والفجور ، وبعض من عنده معرفة ، صار يناظر وجوه أهل الدنيا , والمنصف اليوم ، أعز من الكبريت الأحمر , والحق – ولله الحمد – عليه نور , قال ﷺ : ((تركتكم على البيضاء , ليلها كنهارها))
والحق مع ظهور في غاية الغربة , ويرى المؤمن ما يذوب منه قلبه .
ونرجو : أن المتمسك بدينه اليوم ، يحصل له أجر خمسين من أصحاب رسول الله , لأجل ظهور الشرك في الأمصار , وظهور المنكرات ، وإضاعة الصلوات : فلم يبقى – والله – من الإسلام إلا اسمه ، وهذا مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، نسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم , ويتوفانا مسلمين , ويجعلنا وإياكم مع الذين أنعم الله عليهم , من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .
وقال أيضاً : والحديث المروي ((يأتي على الناس زمان ، يذوب فيه قلب المؤمن)) الحديث ؛ فهذه الأزمنة – والله – كذلك , ولكن لضعف الإيمان , ما نحس بذلك على حقيقته , وقد اشتدت – والله – غربة الإسلام , و أي غربة أعظم من غربة , من وفقه اله لمعرفة التوحيد , الذي اتفقت عليه جميع الرسل , الذي هو حق الله على عباده , مع جهل أكثر الناس اليوم , وإنكارهم له , والأمر كما قال تعالى : { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس : 58] .
نسأل الله لنا ولكم الوفاة على التوحيد , الذي هو إخلاص العبادة لله وحده , وقول الحسن رحمه الله , فما أحسن ذلك وأحلاه , وتوجعه وتأوهه , مما رأى في زمانه المثنى على أهله ، ولا يأتي زمان إلا وما بعده شر منه , كما قال الصادق المصدوق , ولكن لغلبة الجهل ، وقلة العلم , وإلف العادة , ضعف استنكار المنكر وعدم , فالله المستعان .
وقال أيضاً : رحمه الله تعالى :

مسألة : ((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها)) الحديث .

الجواب : أما حديث : ((من سن في الإسلام سنة حسنة)) الحديث الصحيح , لكن ليس في حجة لأهل البدع , وسبب قول النبي أنه لما حثهم على الصدقة ورغبهم فيها ، جاء رجل من الأنصار بدارهم كادت كفه أن تعجز عنها بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس خلفه في الصدقة , كل أحد بحسبه ، فسرّ النبي بذلك وقال : ((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء)) .

فالمراد بالحسنة : إذا كان باب من الخير متروكاً , فعمل به إنسان وفتحه ، واقتدى به غيره , كان كمن سن سنة حسنة , كحال الأنصاري الذي بادر بصرة الدراهم ، فتتابع الناس بعده بالصدقات ، وكمن كان في بلد وعنده ناس لا يصومون يوم عاشوراء ، ونحو ذلك ، فصامه وتتابعوا على ذلك .

والمستدل بالحديث : لمن ابتدأ قولاً أو عملاً استحسنه , وقال هذه بدعة حسنة ؛ ولفظ الحديث ((من سن في الإسلام)) لم يقل من ابتدع في الإسلام بدعة حسنه ، وقول النبي : ((كل بدعة ضلالة)) كلمة جامعة ، وقوله : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس نته فهو رد)) .

وهذا أحد الأحاديث ، التي يدور عليها الإسلام , كما قال الإمام أحمد : الإسلام يدور على ثلاثة أحاديث , حديث عمر رضي الله عنه : ((إنما الأعمال بالنيات)) وحديث عائشة رضي اله عنها ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) وحديث ((الحلال بين والحرام بين)) إلخ .

وكان النبي يقول في خطبه : ((إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)) وهذا من جوامع الكلم ، التي أعطيها نبينا فمن ابتدع شيئاً استحسنه ، وقال هذه بدعة حسنة ، فهو مشاق لقوله : ((كل بدعة ضلالة)) وما يطلق عليه اسم البدعة مما فعله الصحابة , والأئمة والتابعون , فهو بدعة لغوية , كقول عمر : نعمت البدعة هذه ، يعني التراويح ، وكزيادة عثمان والصحابة ، الأذان

الأول يوم الجمعة ، فهو لا يدخل في قوله : ((كل بدعة ضلالة)) لأن له أصلاً في الشرع .
وأيضاً : فهو مما سنه الخلفاء الراشدون , ولهم سنة يجب اتباعها , لقوله ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)) ومن ابتدع شيئاً استحسنه , وقال هذه بدعة حسنة , فمقتضى دعواه أنه يقول : ليس كل بدعة ضلالة ، فهذا مشاق لرسول الله و مراغم له ، وإنما الذي ينبغي أن يقال : إنما ثبت حُسْنُهُ من الأعمال , التي قد يندرج في الحديث .
قال ابن رجب : وما وقع علماء السلف , من استحسان بعض البدع , إنما ذلك في البدع الغوية لا الشرعية , وذكر من ذلك , جمع عمر على التراويح , وأذان الجمعة الأول , وجمع عثمان الناس على مصحف واحد , وقتال أبي بكر مانعي الزكاة وغير ذلك .
ومما يبين أن البدعة مذمومة , وهي : ما لم يشرع الله ورسوله فعله , إنكار الصحابة على من أذن لصلاة العيدين , لأنه لم يفعله وإن كان فاعله قد يحتج بقوله تعالى : {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله } [فصلت : 33] ونحو ذلك , كإنكارهم على من قدم خطبة العيد على الصلاة , وإنكارهم على من رفع يديه في الخطبة ، وإن كان رفع اليدين بالدعاء وردت به الأحاديث , لكن إنما أنكر الرفع في هذا المحل , لأن النبي لم يفعله في هذا الموضع ؛ والآثار عنهم وعن التابعين والأئمة في ذلك كثيرة .
وروى ابن وضاح : أن عبد الله بن مسعود حدّث , أن أناساً يسبحون بالحصى في المسجد ، وأتاهم وقد كوم كل رجل منهم , كومة من الحصى بين يديه ، فلم يزل يحصبهم ، حتى أخرجهم من المسجد ، ويقول : لقد أحدثتم بدعة ظلماء , أو قد فضلتم على أصحاب محمد علماً .
وبلغه : أنا ناس يجتمعون في المسجد , ويقول أحدهم هللوا كذا , وسبحوا كذا ، وكبروا كذا , فيفعلون ؛ وقال ابن مسعود : إنكم لأهدى من أصحاب رسول الله أو أضل ، بل هذا , يعني : أضل ؛ فانظر لإنكارهم لهذا الصنيع , مع أن فاعل ذلك ربما ظن دخوله تحت قوله تعالى : {اذكروا الله ذكراً كثيراً } الآية [الأعراف : 41]

وإنما أنكر ابن مسعود رضي الله عنه الذكر على هذه الهيئة ، التي لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يفعلونها .

وقال ابن مسعود : اتبعوا و لا تبتدعوا فقد كفيتم ، وكل بدعة ضلالة ؛ وقال حذيفة : اتبعوا سبيلنا ، فلئن اتبعتمونا لقد سبقتم سبقاً بعيداً , ولئن خالفتمونا لقد ضللتم ضلالاً بعيداً ؛ والآثار عن الصحابة في ذلك كثيرة ، وكذلك الآثار عمن من بعدهم ، في النهي عن البدع والتحذير منها ، ومن ذلك كراهة الإمام أحمد للقارئ , إذا أتى على سورة قل هو الله أحد , أن يكررها ثلاثاً , لعدم وروده , مع ما ورد فيها من الفضل .

وكذلك ما روي عن مالك وسفيان و غيرهما , وكره أحمد قراءة سورة الجمعة في عشاء ليلة الجمعة ، لعدم وروده , وإن كانت المناسبة فيها ظاهرة , وكلامهم في ذلك كثير , وكذا : كراهتهم الدعاء إذا جلسوا بين التراويح , وكذا قول المؤذن قبل الأذان { وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً }الآية [الإسراء : 111] وكقوله قبل الإقامة : اللهم صلى على محمد ، ونحو ذلك من المحدثات .

ومثل ذلك : ما أحدثوه من أزمنة , من رفع الأصوات في المنابر ليلة الجمعة ، بالصلاة على النبي ﷺ , الذي يسمونه التذكير ، فلو كان خيراً يحبه الله , لسبقنا إليه أصحاب محمد ﷺ فإنهم كفوا من بعدهم , كما قالوا : اتبعوا ولا تبتدعوا , فقد كفيتم ؛ فإنهم رضي الله عنهم : بالخير أعلم , وعليه أحرص .

فمن ابتدع شيئاً يتقرب به إلى الله , ولم يجعله الله ورسوله قربة ، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله{ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } [الشورى : 21]

واستدرك على أصحاب رسول الله ﷺ بأنهم لم يعلموا ما علمه , أو أنهم لم يعملوا بما علموا , فلزمه استجهال السابقين الأولين , من المهاجرين و الأنصار , أو تقصيرهم في العمل .

فهم رضي الله عنهم : قد كفوا من بعدهم , والخير في الإتباع , والشر في الابتداع ؛ أرأيت لو أن رجلاً أذن , فكبر أول الأذان خمس مرات ، أو ست مرات ، أو كرر لا إله إلا الله في آخر الأذان ثلاث مرات ، أو أربع ، أليس ينكر عليه ؟ فإن احتج بفضل الذكر ، وبقوله : { اذكروا الله ذكراً كثيراً } [الأحزاب : 41] ونحو زيادة خير , فيدخل تحت قوله تعالى : {وافعلوا الخير لعلكم تفحلون } [الحج : 77] ونحو ذلك .

والحمد لله الذي أكمل لنا الدين, وأتم نعمه , ورضي لنا الإسلام ديناً , نسأله برحمته : الوفاة على الإسلام ، والسنة , آمين .
قال الشيخ : **محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى** .
ذكر ما في قصة الهجرة من الفوائد ، فنبدأ بما يتعلق بها من التوحيد , الأولى قوله : {الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله } [الحج : 40] ففي الآية : أن جميع ما ادعوا من الأسباب ليس بصحيح إلا هذه خاصة ؛ الثانية : تسليطهم عليه بما لا يقدر على دفعه , حتى ألجؤوه في الغار ؛ الثالثة : حاجته إلى هداية كافر ؛ الرابعة مصانعته في الطريق ، كيف رحلا أولاً إلى جهة اليمن .
الخامسة : قول سراقة – مع حاله – أصابني بدعائكما ، فادعوا الله لي , وأنت ترى ما في زماننا من ظنهم : أن الطاغوت يضر أو ينفع لنفسه ؛ السادسة : حاجته إلى موادعة اليهود ؛ السابعة : حاجته إلى الصبر على ابن أبي وأمثاله ؛ الثامنة : عمله في بناء المسجد بنفسه ؛ التاسعة : قوله وقولهم لا والله ، لا نطب ثمنه إلا من الله ؛ العاشرة : كون مسجد قبا أسس على التقوى ، يوضحه مسجد الضرار .
وأما ما يتعلق بآيات النبوة ؛ الأولى : بحفظ الله في تلك الأشهر , وفي الغار , وفي سفره إلى الهجرة , مع سراقة وغيره ، وفيها نزل قوله تعالى : { وإذ يمكر بك الذين كفروا }الآية [الأنفال : 30]؛ الثانية : إخبار الله له بمكرهم تلك الليلة , الثالثة : إجابة دعائه على سراقة ؛ الرابعة : إجابة دعائه في زوال حمى المدينة ؛ الخامسة : إجابة دعائه في صيرورتها في الجحفة ؛ السادسة : في لبن شاة أم معبد ؛ السابعة : ما ذكر من حسن صورته ؛ الثامنة : ما ذكره من حسن خلقه ؛ التاسعة : مروءته في كونه يعطى ولا يأخذ ، لقوله لأبي بكر بالثمن ؛ العاشرة : تخصيصه أبا بكر بصحبته في ذلك السفر ، ثم بان منه ما بان ؛ الحادي عشر : أو ما فعلت .
وأما ما فيها من فضائل الصحابة ، فالأولى : فضل أبي بكر الذي لا يجارى ؛ الثانية : فضل عمر وقوته ؛ الثالثة : فضل عثمان وتقدمه , لكن يستفاد من الهجرة الأولى ؛ الرابعة : فضل على لكونه أقام بأمره ؛ الخامسة : فضل مصعب بن عمير ؛ السادسة : فضل ابن أبي سلمة ؛ السابعة : فضل أسعد بن زرارة ؛ الثامنة : فضل جابر بن عبد الله ؛ التاسعة : فضل سعد بن عبادة ؛ العاشرة : فضل أبي أيوب ؛ الحادي عشرة : فضل أهل العقبة ؛ الثانية عشرة : فضائل الأنصار ؛ الثالث عشرة : ذكر نسبهم ؛ الربعة عشرة : ذكر تأليف الله بينهم بنبيه ؛ الخامسة عشر : فضل سعد

بن معاذ و أسيد بن حضير ؛ السادسة عشرة : من في المدينة من القبائل .

وأما ما فيها من مسائل الفقه , فالأولى : تفرد الله بالهداية والإضلال , وهو الأمر العظيم المذكور في قوله : { ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم }الآية [آل عمران : 81] الثانية : سبب الهداية ؛ الثالثة : سبب الإضلال ؛ الربعة : مبدأ النفاق وأسبابه ؛ الخامسة : معنى قوله : { و هيء لنا من أمرنا رشداً } [الكهف : 10] يوضحه : ((الهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ؛ السادسة : ما كانوا فيه من الضيق ، ففيه أن الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة ؛ السابعة : أن الأذان لم يشرع ؛ الثامنة : أن القتال لم يشرع .

التاسعة : وهو من أجلّها , من ترك المبادرة إلى الهجرة افتتن ؛ العاشرة : دعاء الله أن يسلم الأعمال الصالحة , مما يفسدها أو ينقصها , الحادي عشرة : الاستعانة بالله على الأمور المهمة ؛ الثانية عشرة : الأمور العندية ؛ الثالثة عشرة : الاستعانة بالكفار على الكفار ؛ الربعة عشرة : أن الإنسان ولو كمل في الفضل لا يستغنى عن المشاورة , الخامسة عشرة : الوثوق بخبر الصغير إذا عرف منه الصدق , لخبر عبد الله بن أبي بكر ؛ السادسة عشرة : إخباره بالسر إذا وثق به , السابعة عشرة : أن مقامات الأنبياء لا يشرع قصدها إلا ما شرعه الله ، وأنه لم يشرع قصد الغار ، ولا غار حراء الذي نزل فيه الوحي ؛ الثامنة عشرة : التكبير عند الفرح ؛ التاسعة عشرة : ملاقاة القادم ؛ العشرون : فضيلة المسجد القديم ؛ الحادية والعشرون : البداءة ببيت الله قبل بيتك .

والثانية والعشرون : كونه لم ينقل التراب ولم يطينه ؛ الثالثة والعشرون : أن الاستحالة تطهر ؛ الرابعة والعشرون : أن السنة عدم زخرفة المساجد ؛ الخامسة والعشرون : التعاون في بناء المساجد ؛ السادسة والعشرون : مخالفة هدي المشركين في البناء للمساجد ؛ السابعة والعشرون : مواساة الصحابة بعضهم بعضاً ؛ الثامنة والعشرون : أن الضيافة لا نقص فيها ؛ التاسعة والعشرون : صلة الرحم بمثلها ؛ الثلاثون : أخوال الجد من جملة القرابة ؛ الحادي والثلاثون : بيع عقار اليتيم للمصلحة ؛ الثانية والثلاثون : أن المقبرة إذا أزيلت وزال اسمها زال النهي ؛ الثالثة والثلاثون : نبش قبور المشركين للمصلحة ؛ الخامسة والثلاثون .
(((بياض في الأصل)))

السادسة والثلاثون : الصبر على أذى المنافقين والكفار , وقد نسخ منه ما نسخ ؛ السابعة والثلاثون : وجوبها إلى المدينة ؛ التاسعة والثلاثون : خروج الإنسان من وطنه , قد يكون من أكبر الفضائل ؛ الأربعون : فضيلة من أعان في الهجرة , لقصة أسماء ؛ الحادي والأربعون : جواز لعن المعيَّن من الكفار ؛ الثانية والأربعون : التغني بالشعر ؛ الثالثة والأربعون : الارتجاز به في الشغل ؛ الرابعة والأربعون : جواز رفع الصوت به في بعض الأحيان ؛ الخامسة والأربعون : جواز بعض التمني ؛ السادسة والأربعون : أن كما الأيمان (((بياض بالأصل))) بل حب الأوطان . السابعة والأربعون : سؤال الله أن يعرضه عن المحبوب , الفائت بمحبة غيره ؛ الثامنة والأربعون : أن ترنم بلال وغيره نقص , لقوله يهذون من الحمى ولم ينكر ؛ التاسعة والأربعون : أن أعظم المكروهات قد يكون سبباً لأعظم المحبوبات ؛ الخمسون : أن السبب الذي أراد به العدو إخماد الدين , صار هو السبب في ظهوره ؛ الحادية والخمسون : أن السبب الذي أراد به ذل عدوه ، صار سبب العز ؛ الثانية والخمسون : عظم شأن الهجرة , لكون الصحابة جعلوا التاريخ منها .

وقال الشيخ : محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى : تأمل رحمك الله ستة مواضع من السيرة , وافهمها فهماً جيداً حسناً , لعل الله ن يفهمك دين الأنبياء لتتبعه , ودين المشركين لتتركه , فإن أكثر من يدعي الدين , ويعد من الموحدين , لا يفهم معنى هذه الستة كما ينبغي .

الموضع الأول : قصة نزول الوحي , وفيها : أن أول آية أرسله الله بها { يا أيها المدثر قم فأنذر} إلى قوله : { ولربك فاصبر } [المدثر : 1- 7]فإذا فهمت أنهم يفعلون أشياء كثيرة ، يعرفون أنها من الظلم والعدوان ، مثل الزنا وغيره .

وعرفت أيضاً : أنهم يفعلون أشياء كثيرة من العبادات , يتقربون بها إلى الله , مثل الحج والعمرة , والصدقة على المساكين , والإحسان إليهم , وغير ذلك ؛ وأجلها عندهم : الشرك ، فهو أجل ما يتقربون به إلى الله عندهم , كما ذكر الله عنهم أنهم قالوا : { ما نعبدهم إلا ليقربون إلى الله زلفى } [الزمر : 13] { ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} [يونس : 18] وقال : { إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون} [الأعراف : 30] فأول ما أمره به الإنذار عنه , قبل الإنذار عن الزنا والسرقة و غيرهما .

وعرفت : أن منهم من تعلق الأصنام , ومنهم من تعلق على الملائكة , وعلى الأولياء من بني آدم , ويقولون ما نريد منهم إلا شفاعتهم , ومع هذا بدأ بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله بها ، فإن أحكمت هذه المسألة , فيا بشراك , خصوصاً إذا عرفت ما بعدها أعظم من صلاة الخمس , ولم تفرض إلا في ليلة الإسراء , سنة عشر ، بعد حصار الشعب وموت أبي طالب , وبعد هجرة الحبشة بسنتين , فإذا عند هذه المسألة ، فبل فرض الصلاة ، رجوت أن تعرف المسألة .

الموضع الثاني : أنه لما قام ينذرهم عن الشرك , ويأمرهم بضده وهو التوحيد ، لم يكرهوا ذلك ، واستحسنوه وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه ، على أن صرح بسب دينهم ، وتجهيل علمائهم ، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة ، وقالوا سفه أحلامنا ، وعاب ديننا ، وشتم آلهتنا ؛ ومعلوم أنه لم يشتم عيسى وأمه ، ولا الملائكة ، ولا الصالحين ؛ لكن لما ذكر أنهم لا يدعون ، ولا ينفعون ولا يضرون ، جعلوا ذلك شتماً .
فإذا عرفت هذه المسألة ، عرفت أن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام , ولو وحد الله وترك الشرك , إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء , كما قال تعالى : { لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله }الآية [المجادلة : 22] فإذا فهمت هذا فهماً حسناً جيداً عرفت أن كثيراً من الذين يدعون الدين لا يعرفونها ، و إلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب ، والأسر والضرب , والهجرة إلى الحبشة ، مع أنه أرحم الناس ، ولم يجد لهم رخصة ، ولو وجد لهم رخصة لأرخص لهم ، كيف وقد أنزل الله عليه { ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله }الآية [العنكبوت : 10] فإذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه ، فكيف بغير ذلك .

الموضع الثالث : قصة قراءته سورة النجم بحضرتهم ، فلما بلغ {أفريتم اللات و العزى}الآية [النجم : 19] ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق العلى ، < قصة الغرانيق ضعفها غير ما واحد >
وإن شفاعتها لترتجى ، فظنوا أن رسول الله قالها , ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، وقالوا كلاماً معناه : هذا الذي نريد , ونحن نعرف أن الله هو النافع الضار وحده لا شريك له , ولكن هؤلاء

يشفعون لنا عنده ، فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه ، فشاع الخبر أنهم صافوه ، وسمع بذلك من بالحبشة فرجعوا ، فلما أنكر ذلك رسول الله عادوا إلى شر ما كانوا عليه .

ولما قالوا له : إنك قلت ذلك خاف من الله خوفاً عظيماً , حتى أنزل الله عليه{وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته }الآية [الحج : 52] فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها في دين النبي , ولم يفرق بينه وبين دين المشركين ، فأبعده الله ، خصوصاً إن عرف أن قولهم : تلك الغرانيق الملائكة .

الموضوع الرابع : قصة أبي طالب ، فمن فهمها فهماً حسناً , وتأمل إقراره بالتوحيد ، وحث الناس عليه , وتسفه عقول المشركين ، ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وماله وأولاده وعشيرته , في نصرة رسول لله إلى أن مات , ثم صبر على المشقة العظيمة , والعداوة والبالغة , لكن لم يدخل فيه , ولم يتبرأ من دينه مسبة لأبيه عبد المطلب , ولهاشم و غيرهما من مشائخهم ؛ ثم مع قرابته ونصرته , استغفر له رسول الله فأنزل الله عليه {ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى}الآية [التوبة : 113] .

والذي يبين هذا : أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الإحساء ، يحب الدين ويحب المسلمين ، ظن أكثر الناس أنه مع المسلمين , مع أنه لم ينصر الدين بيد ولا مال ، ولا له من الأعذار مثل ما لأبي طالب ؛ فمن فهم قصة أبي طالب , وفهم الواقع من أكثر من يدعي الدين ، تبين له الهدى من الضلال ، وعرف سوء الأفهام , والله المستعان .

الموضوع الخامس : قصة الهجرة , وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها , ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها , وهي : أن أصحاب رسول الله من لم يهاجر من غير شك في الدين , وفي تزين دين المشركين , ولكن محبة الأهل والمال والوطن , فلما خرجوا إلى بدر , خرجوا مع المشركين كارهين , فقتل فلان وفلان شق عليهم , وقالوا قتلنا إخواننا ، فأنزل الله : {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم }إلى قوله : {وكان الله عفواً غفوراً } [النساء : 97- 99] .

فمن تأمل قصتهم ، وتأمل قول الصحابة : قتلنا إخواننا , لأنه لم يبلغهم عنهم كلام في الدين , أو كلام في تزيين دين المشركين , ولو بلغهم شيء من ذلك لم يقولوا قتلنا إخواننا ؛ فإن الله قد بيّن لهم بمكة وهم بمكة قبل الهجرة , وأن ذلك كفر بعد الإيمان ، بقوله تعالى : {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } [النحل : 106] .

وأبلغ من هذا ما تقدم من كلام الله فيهم ، فإن الملائكة تقول : (فيما كنتم) ولم يقولوا : كيف تصديقكم {قالوا كنا مستضعفين في الأرض} ولم يقولوا كذبتم : مثل ما يقول الله ، والملائكة للمجاهد ، الذي يقول : جاهدت في سبيلك حتى قتلت ؛ فيقول الله : كذبت , وتقول الملائكة كذبت , بل قاتلت ليقال جريء ؛ وكذلك يقولون للعالم والمتصدق كذبت , بل تعلمت ليقال عالم ، وتصدقت ليقال جواد .

وأما هؤلاء : فلم يكذبوهم , بل أجابوهم بقولهم : {ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } ويزيد ذلك إيضاحاً للعارف والجاهل , الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : {إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً } فهذا أوضح واضح جداً , أن هؤلاء خرجوا من الوعيد , فلم يبق شبهة , لكن لمن طلب العلم , بخلاف من لم يطلبه , بل قال الله فيهم : {صم بكم عمي فهم لا يرجعون } [البقرة : 18] .

ومن فهم الموضع والذي قبله ، فهم كلام الحسن البصري ، قال : ليس الإيمان بالتحلي و إلا بالتمني , ولكن ما وقر في القلوب , وصدقته الأعمال ، وذلك أن الله يقول : {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } [فاطر :10] .

الموضوع السادس : قصة الردة بعد موته ، فمن سمعها ثم بقي في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين – الذين يسمون العلماء – وهي قولهم : هذا هو الشرك . لكن يقولون لا إله إلا الله , ومن قالها لا يكفر بشيء .

وأعظم من ذلك أكبر : تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة , ولكن يقولون لا إله إلا الله , وهم بهذه اللفظة إسلام , وحرم الإسلام ما لهم ودمهم , مع إقرارهم أنهم تركوا الإسلام كله , ومع علمهم بإنكارهم البعث , واستهزائهم بمن أقرَّبه , واستهزائهم بالشرائع , وتفضيلهم دين آبائهم مخالفاً لدين النبي

ومع هذا كله ، يصرح هؤلاء الشياطين , المردة الجهلة ، إن البدو الإسلام ، ولو جرى منهم ذلك كله , لأنهم يقولون لا إله إلا الله أيضاً , ولازم قولهم : أن اليهود إسلام , لأنهم يقولونها ؛ وأيضاً : كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة , أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا .

والذي يبين ذلك من قصة الردة , أن المرتدين افترقوا في ردتهم , فمنهم من كذب النبي ورجعوا إلى عبادة الأوثان , وقالوا لو كان نبياً ما مات ؛ ومنهم من ثبت على الشهادتين , ولكن أقر بنبوة مسيلمة ,ظناً أن النبي أشركه في النبوة ، لأن مسيلمة , أقام شهود زور شهدوا له بذلك , فصدقهم كثير من الناس ؛ ومع هذا : أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ، ومن شك في ردتهم فهو كافر .

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا : أن الذين كذبوا النبي ، ورجعوا إلى عبادة الأوثان , وشتموا رسول الله ؛ ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة في حال واحد , ولو ثبت على الإسلام كله , ومنهم من أقر بالشهادتين , وصدق طليحة في دعواه النبوة ؛ ومنهم من صدق العنسي صاحب صنعاء ، وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم مرتدون .

ومنهم أنواع أخر ، منهم الفُجاءة السلمي لما وفد على أبي بكر ، وذكر له أنه يريد قتال المرتدين , ويطلب من أبي بكر أن يمده , فأعطاه سلاحاً ورواحل ، فاستعرض السلمي , المسلم و الكافر ,يأخذ أموالهم , فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله , فلما أحس بالجيش , قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر , وأنا أميره ولم أكفر , فقال إن كنت صادقاً فألق السلاح , فألقاه فبعث به إلى أبي بكر , فأمر بتحريقه بالنار وهو حي .

فإذا كان حكم الصحابة في هذا الرجل , مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة , فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة , إلا أنه يقول لا غله إلا الله بلسانه , مع تصريحه بتكذيب معناها , وتصريحه بالبراءة من دين محمد , ومن كتاب الله , ويقولون : هذا دين الحضر , وديننا دين آبائنا ، ثم يفتي هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون , ولو صرحوا بذلك كله , إذا قالوا لا إله إلا الله , سبحانك هذا بهتان عظيم .

وما أحسن ما قاله واحد من البوادي ، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام , قال : أشهد أننا كفار – يعني هو وجميع البوادي – وأشهد أن المطوع الذي يسمينا إسلاماً أنه كافر , وصلى الله على سيدنا محمد .

وقال أيضاً الشيخ : محمد بن عبد الوهاب , رحمه الله تعالى , الذين أقروا بالتوحيد , والبراءة من الشرك , هل ترك هذه المسألة يوجب العداوة والمقاطعة , كالزنا والسرقة , ونهب أموال المسلمين , أم لا ؟ فحكم الكتاب بينهم بقوله تعالى : {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم } الآية [المجادلة : 22] .

وقال أبناء الشيخ محمد , وحمد ناصر رحمهم الله تعالى , وقولكم : من أجاب الدعوة ، وحقق التوحيد , وتبرأ من الشرك , هل تلزمه الهجرة وإن لم يكن له قدرة ؟

فنقول : الهجرة تجب على كل مسلم لا يقدر على إظهار دينه في بلده , إن كان قادراً على الهجرة , كم دل على ذلك قوله تعالى : {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كن مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأوهم جهنم وساءت مصيراً } [النساء : 97] وأما من لم يقدر على الهجرة , فقد استثناهم الله سبحانه وتعالى بقوله : {إلا المستضعفين من الرجال والنساء } الآيتين , [النساء : 98 - 99] .

ولهم أيضاً رحمهم الله تعالى , وقولك : إنا نقول إن الإنسان إذا لم يحصل له الأمر بالمعروف , والنهي عن المنكر أنه يهاجر , فنقول في هذه المسألة , كما قال العلماء رحمهم الله تعالى : تجب الهجرة على من عجز عن إظهار دينه بدار الحرب , فإن قدر على إظهار دينه , فهجرته مستحبة لا واجبة .

وقال بعضهم بوجوبها , لما في الحديث عن النبي أنه قال : ((أنا برئ من مسلم بين ظهراني المشركين)) فإن تكن البلد بلد حرب , ولم يظهر الكفر فيها لم نوجب الهجرة , إذا لم يكن فيها إلا المعاصي , وعلى هذا نحمل الحديث الوارد عن النبي أنه قال : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده)) الحديث .